عـدد ١٠



مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء العاشر	تونس في شهري ربيع ١٣٦٤ وفي مارس ١٩٤٥	المجلد الخامس

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المدير :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المراسلات :

ترسل باسم مدير المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ - تونس - تليفون ٢٦٠٤٩

حساب مستمر بادارة البريد رقم ٢٤٢٢

الثمن ١٠ فرنكات



فهرس العدد

الصفحة	المقال	صاحبه
٢٣٤	الاصلاح الاجتماعي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٢٣٦	تفسير آيات من سورة البقرة	الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
٢٤١	شرح حديث التوكل	العلامة الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي
	الفتاوي والاحكام	
٢٤٤	حكم المسح على الكلسيطة والجبيرة	المقدس المبرور شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الخوجة
٢٥٥	سؤال عن حكم طلاق المدهوش وجوابه	العلامة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الحطاب بوشناق
	سؤال عن حكم الشك في وصول اللبن الى جوف الرضيع	«
	التاريخ	
٢٤٦	الشيخ محمد الجسودي	الشيخ محمد طراد
٢٤٨	الرياضة البدنية في القديم والحديث	العالم المدرس الشيخ عبد الوهاب الكرارطي
٢٥٦	عود على بدء	العالم المصلح الشيخ سالم بن حميدة
	الادب	
٢٦٣	تهاني شيخ الجامع الاعظم (قصيد)	العلامة المدرس الشيخ الناصر الصدام
٢٦٤	عدتم كعود العقد (قصيد)	شيخ الادباء الشيخ العربي الكبادي
٢٦٤	شيخ الشيوخ وسيد العلماء (قصيد)	الاديب الفحل الشيخ الهادي المدني الحاكم بمجلس الدربة
٢٦٦	لبيك داعي العلم (قصيد)	الاديب الاريب الشيخ احمد المختار الوزير
«	يا فخر من قد علا (قصيد)	الشاب محمد عبد الرحمن
٢٦٧	مظاهر الولاء والتعظيم لجامع الزيتونة ـ الاستاذ الاكبر يقتبل التهاني الرسمية	
	تابين الشيخ مبارك الميلي	
٢٦٨	الشيخ مبارك الميلي	مدير المجلة محمد الشاذلي ابن القاضي
٢٦٩	من خطاب رئيس جمعية الشبان المسلمين العالم المدرس الشيخ محمد صالح النيفر الذي ارتجله في تابين الراحل	
٢٧٠	ترجمة الشيخ مبارك الميلي	العالم الشيخ عبد الحفيظ جنان
٢٧٤	الشيخ مبارك الميلي المؤرخ المصلح	الشاب عبد الحميد زروق
٢٧٧	الله اكبر ... (مرثية)	الشاب الازهر بن بلقاسم
٢٧٨	ايه يا راحلا تمهل (مرثية)	الشاب حسن المهدي الجزائري

عـدد ١٠



مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء العاشر	تونس في ربيع الاول ١٣٦٤ وفي مارس ١٩٤٥	المجلد الخامس

الاصلاح الاجتماعى

ان المجتمع التونسي اجتاز في تطوره الاجتماعي مراحل متعددة حصلت من غير سابق برامج محكمة وضعت ليسير على مقتضاها ومن غير سن نظم صحيحة دعي الى اتباعها وكل ما حدث هو نتيجة التطور الطبيعي الذي حصل من تاثير البيئة والاوساط ومحاكات الغير . فالبيئة التي توفرت فيها وسائل النهوض كانت السبب المؤثر في رقي افرادها والوسط الذي سادت فيه الفوضى كان مؤثرا في تدحرج الاخلاق لا يجد مقاوما ولا من يحرس الفضيلة من شره واخطاره والمحاكات تسير مع الهوى والشهوة لا تتبع نظاما محدودا ولا تسير على سنة صحيحة وبذلك كان هذا التطور المشاهد معيبا في كثير من النواحي محمودا في بعضها عند اهل الراي ممجدا مرغوبا فيه عند من يرغبون في مسايرة الحوادث كيفما كانت وعلى اي شكل حدثت من غير ان يراعوا الامور حق رعايتها ويحكموا تنسيق الحياة العامة حتى تسلم من الفوضى والضعف وتقوم على اساس مكين ينتج النتاج والحسن والثمرة الطيبة

والشعب التونسي اجتاز هذه المراحل فيما يزيد على نصف قرن حصلت له في اثنائها تجارب عدة يصح ان تكون له عونا على ادراك خطئه الذي كان عليه حيث اهمل شؤونه الاجتماعية وتركها تسير على غير نظام متاثرة باشياء لا يصح ان يبنى عليها نهوض الامة ورقيها المادي والادبي

وهكذا يضل مستقبلنا الاجتماعي بعيدا عن سيطرتنا وتحكمنا ما دمنا لا نعيره اهتمامنا ولا نحسب له حسابا ونتركه يسير مع حوادث الزمن ومتاثرا بمؤثرات يكون فيها الخير ويكون فيها الشر وكل باحث اجتماعي يصعب عليه مهما اوتي من مقدرة ان يحدد لنا الاخطار التي تهدد الامة ما دامت تسير رهينة الصدف وكيف ما يتفق لها المسير . ومع ما نشعر به من الحاجة

الاكيدة الى الاصلاح الاجتماعي نشعر ايضا بالحاجة الى تفهم معنى هذه الجملة تفهما تبنى عليه طرق الاصلاح فان كثيرا من الباحثين تناولوا بعض نواحي الضعف في مجتمعنا فكتبوا فيها وحسبوا ان الاصلاح الاجتماعي موكول باصلاحها فاذا صلحت صلح حال المجتمع فكانوا مجازفين في حكمهم غير عالمين بقصور نظرهم وتقصيرهم في البحث

فان البعض يرى ان التقدم الاجتماعي يرتبط بالعادات والتقاليد . وبعض آخر يرى انه متصل بالتعليم ويرى البعض انه متصل بالاسرة والحياة الزوجية ونهوض المراة وقسم آخر يرى انه متصل بالاداب العامة والاخلاق وفريق يرى انه متصل بانشاء الملاجي والمستشفيات والقضاء على التسول ومطاردة الاشرار ويرى فريق بتاسيس الشركات وتنمية الثروة واعانة المحاويج وتشجيع الهيئات الخيرية ويقول جمع انه متصل بترقية مستوى طبقات الشعب وترقية معيشة العامل والصانع وتنظيم الحياة الريفية وترقية الحياة بالقرى والمداشر والاعتناء بالصحة العامة وينادي جمع بانه متصل بتنظيم الجمعيات والنقابات وتحسين اجور العمال والاعتراف بحقوقهم وصون مصالحهم ويرى فريق انه متصل بالقضاء على دور اللهو والمجون ومقاومة اهل الدعارة ويحكم فريق بانه متصل بترك البدع والمنكرات ومقاومة الدجالين والمحتالين الى غير ذلك من الاراء في تفسير معنى الشؤون الاجتماعية والاصلاح الاجتماعي

فانت ترى اختلافا كبيرا في تفهم معنى هذه العبارة وتصويرها على الوجه الاتم

ولكن واحدا منها لم يكن هو المعنى الصحيح التام الذي تؤديه هذه العبارة وكما اصطلح عليها علماء الاجتماع . ونحن لا نكون قد بعدنا عن الحقيقة اذا قلنا ان اصلاح الشؤون الاجتماعية يتناول جميع مرافق المجتمع فالمسائل الثقافية والاخلاقية والاقتصادية والعائلية والزوجية وحتى التشريعية هي بمجموعها قوام الحياة الاجتماعية فاذا اقتصرنا على بعضها لم نكن قد ادينا الواجب الذي تفرضه واهمال البعض يؤدي الى عدم التناسق المفضي الى الاضطراب في البرنامج الاجتماعي الذي يجب ان يسطر ويتبع

واذا فصلنا هذه المسائل عن بعضها واردنا ان نقيم حواجز بينها سرنا على غير تناسق في الخطى واضطربت امورنا وفلت زمام حركة الاصلاح من ايدينا وسرنا وراءها نتبعها لا ندري اين المصير وكيف يقف بنا المسير

لذا وجب علينا ان نبين ان هذا الاختلاف منشاه قصور في ادراك الاسباب التي ترتبت عليها العلل الاجتماعية ومتى عرفت الاسباب على ما وصفنا سهل العلاج الصحيح الذي يزيل السقم

والباحث المصلح الذي يريد ان يقدم طرق الاصلاح الصحيحة ليعالج بها امراضنا الاجتماعية ينبغي له ان يقسم اغراضه الى النواحي المذكورة ويفرد كل ناحية ببحث خاص ويصف ما فيه من مفاسد وعلل ويصف لها بعد ذلك طرق الاصلاح التي تضمن لها السلامة والسعادة ولا يليق به ان يهتم بناحية من نواحي الحياة العامة فيقصر نظره فيها ويجعلها محور ابحاثه ويهمل غيرها حاسبا انه اذا تم علاج عضو من اعضاء الجسم العليل نقه الجسم وسلم من باقي الاخطار وشفي شفاء تاما. فان الواقع يخالفه في نظريته مهما اجتهد واهتم في علاج ذلك العضو وهي القاعدة الاساسية التي ندعو لاعتبارها واقامة البرامج عليها. والاخطر من ذلك كله ان يعمد الى المسكنات الوقتية فيعتمد عليها في العلاج فان كل اصلاح يقوم على اعتبارات وقتية لا تستاصل الداء الدفين يكون معينا على زيادة استفحال الداء وباعثا على ضجر العليل من الامه واوجاعه والبرنامج العلم الذي يجب ان يحكم وضعه لاصلاح المجتمع هو الذي يشمل سائر مرافق الحياة ومقوماتها ويقوم على قواعد شرعنا الاسلامي المتين وذلك ما سنفرد له مقالا خاصا بعون الله . محمد الشاذلي ابن القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم

من درس تفسير القرآن الكريم

للاستاذ الاكبر المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ابقاه الله

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

استئناف ابتدائي لابتداء مواجهة بخطاب عام بعد الفراغ من الاخبار والمخاطبة لفريق خاص فانه لما استوفى احوال المؤمنين واضدادهم من المشركين والمنافقين لا جرم تهيأ المقام لخطاب عمومهم بما ينفعهم ارشادا لهم ورحمة بهم لانه لا يرضى لهم الضلال ولم يكن ما ذكر آنفا من سوء صنعهم حائلا دون اعادة ارشادهم والاقبال عليهم بالخطاب ففيه تأنيس لانفسهم بعد ان هددهم ولامهم وذم صنعهم ليعلموا ان الاغلاظ عليهم ليس الا حرصا على صلاحهم وان الله غني عنهم كما يفعله المربي الناصح حين يزجر او يوبخ فيرى انكسار نفس مرباه فيجبر خاطره بكلمة لينة ليريه انه انما اساء اليه استصلاحا وحبا لخيره فالله تعالى لم يترك من رحمته بخلقه حتى في حال عتوهم وضلالهم وفي حال حملهم على مصالحهم

ثم ان هذا الاستيناس وجبر الخواطر يزداد به المحسنون احسانا وينكف به المجرمون عن سوء صنعهم فياخذ كل فريق ذكر فيما سلف حظه منه

وليس الخطاب موجها لخصوص المشركين وان كان ذلك راي بعض المفسرين فعن علقمة ان ما افتتح بيأيها الناس هو مكي وذلك ليس بمطرد كيف وهذه السورة مدنية بلا ريب

وافتتح الخطاب بالنداء تنويها به. ويا اصل حروف النداء ينادى به البعيد والقريب ومن زعم من النحاة ان يا لنداء البعيد فقد ادعى ما لا دليل عليه فاقتدى به بعض المفسرين اذ تطلبوا للنداء بيا في مواضع القريب نكتا لتنزيل القريب منزلة البعيد. قال سيبويه : « فاما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة اشياء يا وأيا وهيا وأي وبالالف الا ان الاربعة غير الالف قد يستعملونها

اذا ارادوا ان يمدوا اصواتهم للشيء المتراخي عنهم او للانسان المعرض عنهم الذي يرون انه لا يقبل عليهم الا باجتهاد وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الالف ولا يستعملون الالف في هذه المواضع التي يمدون فيها. اهـ

فسوى بين الاستعمالين في يا واخواتها عدا الهمزة . قال الرضي: ان استعمال يا في القريب والبعيد على السواء ودعوى المجاز في احدهما او التاويل خلاف الاصل

واي في الاصل نكرة تدل على فرد من جنس اسم يتصل بها بطريق الاضافة نحو اي رجل او بطريق الابدال نحو يأيها الرجل وقولهم في الاختصاص انا افعل كذا ايها الواقف عندك (١) والعرب قد ينادون المنادى باسم جنسه او بوصفه لانه طريق معرفته او لانه اشمل لاحضاره كما هنا فربما اتوا بالمنادى حينئذ نكرة مقصودة او غير مقصودة وربما اتوا باسم الجنس او الوصف معرفا باللام الجنسية اشارة الى تطرق التعريف اليه على الجملة تفننا فجرى استعمالهم ان ياتوا حينئذ مع اللام باسم الاشارة اغراقا في تعريفه (٢) ويفصلوا بين حرف النداء والاسم المنادى حينئذ بكلمة اي وهو تركيب غير جار على قياس اللغة ولعله من بقايا استعمال عتيق وقد اختصروا اسم الاشارة فابقوا ها التنبيه وحذفوا اسم الاشارة فاصل يايها الناس يا هؤلاء الناس وقد صرحوا بجميع اسم الاشارة في بعض الكلام وعليه قول ابي الطيب « اين ازمعت ايهذا الهمام » والناس تقدم الكلام في اشتقاقه عند قوله تعالى ومن الناس وهو اسم جمع نودي هنا وعرف بـال يشمل كل افراد مسماه لان المجموع المعرف باللام للعموم ما لم يتحقق عهد واحتمالها العهد ضعيف اذ الشان عهد الافراد فلذلك كانت في العموم انص من عموم المفرد المحلى بال ، فقوله يايها الناس في معنى يا جميع الناس فالتعريف في الناس للعموم والمنادى هو ذلك العام فان نظرت الى صورة الخطاب فهو انما واجه به ناسا سامعين فعمومه لمن لم يحضر وقت سماع هذه الاية ولمن سيوجد من بعد يكون بقرينة عموم التكليف وعدم قصد تخصيص الحاضرين وذلك امر قد تواتر نقلا ومعنى فلا جرم ان يعم الجميع من غير حاجة الى قياس

وان نظرت الى ان هذا من اضرب الخطاب الذي لا يكون لمعين فيترك فيه التعيين ليعم كل من

(١) وقد تشرب معنى الاستفهام والشرط والموصولية كما هو شان كثير من النكرات المبهمة في اعتداد هذه المعاني عليها مثل ما ومن

(٢) فعلله كثير من النحاة بانه لكراهية اجتماع حرفي تعريف ورده الشيخ الرضي بان اجتماع حرفين في احدهما من الفائدة ما في الآخر وزيادة لا تستنكر كما في لقد وألا ان وقالوا يا هذا ويا انت فالخير في التعليل انه كراهية اجتماع اداتي تعريف وهما يا وال

يصلح للمخاطبة بذلك وهذا شان الخطاب الصادر من الدعاة والامراء والمؤلفين في كتبهم من نحو قولهم يا قوم ويا فتى وانت ترى وبهذا تعلم ونحو ذلك ، فما ظنك بخطاب الرسل وخطاب هو نازل من الله تعالى ، كان ذلك (١) عاما لكل من يشمله اللفظ من غير استعانة بدليل آخر . وهذا هو تحقيق المسالة التي يفرضها علماء الاصول ويعبرون عنها بخطاب المشافهة او المواجهة هل يعلم او لا والجمهور وان قالوا انه يتناول الموجودين دون من بعدهم بناء على ان ذلك هو مقتضى المخاطبة حتى قال العضد ان انكار ذلك مكابرة فهم قالوا ان شمول الحكم لمن ياتي بعدهم هو مما تواتر من عموم البعثة وان احكامها شاملة للخلق في جميع العصور كما اشار اليه البيضاوي

قلت الظاهر ان خطابات التشريع ونحوها غير جارية على المعروف في توجه الخطاب في اصل اللغات لان المشرع لا يقصد لفريق معين وكذلك خطاب الخلفاء والولاة في الظهاير والتقاليد فقرينة عدم قصد الحاضرين ثابتة واضحة غاية ما في الباب ان تعلقه بالحاضرين تعلق اصلي الزامي وتعلقه بالمعدومين تعلق معنوي اعلامي كما ذكر علماء الاصول في تعلق الامر

والعبادة الخضوع والتذلل وتقدم القول فيها عند قوله تعالى « اياك نعبد » ولما كان التذلل والخضوع انما يحصل عن صدق اليقين كان الايمان بالله وتوحيده بالالوهية مبدا العبادة لان من اشرك مع المستحق ما ليس بمستحق فقد تباعد عن الخضوع له فالمخاطب بالامر بالعبادة المشركون من العرب والدهريون منهم واهل الكتاب والمؤمنون كل بما بقي عليه من واجب العبادة من اثبات الخالق ومن توحيده ومن الايمان بالرسول والاسلام للدين ومن الامتثال لما شرعه الى ما وراء ذلك كله حتى منتهى العبادة ولو بالدوام والمواظبة بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه فانهم مشمولون بهذا الخطاب

وقد مضى القول في معنى الرب والاضافة هنا ظاهرة ووجه العدول عن غير طريق الاضافة من طرق التعريف نحو العلمية اذ لم يقل اعبدوا الله لان في الاتيان بلفظ الرب ايذانا باحقية الامر بعبادته فان المدبر لامور الخلق جدير بالعبادة لان فيها معنى الشكر واظهار الاحتياج وافراد اسم الرب دل على ان المراد رب جميع الخلق اذ ليس ثمة رب يستحق هذا الاسم بالافراد والاضافة الى جميع الناس الا الله

فان المشركين وان اشركوا مع الله آلهة الا ان بعض القبائل كانت لها مزيد اختصاص ببعض الاصنام كما كان لثقيف مزيد اختصاص باللات قال الشاعر * وفرت ثقيف الى لاتها *

(١) هذا جواب قوله وان نظرت

وكان للاوس والخزرج مزيد اختصاص بمناة . وربما كان للرجل الواحد الآه خاص به او عدد من الآلهة وقد ذكر الفخر عن كتاب ديانات العرب ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عمران بن حصين (اي قبل اسلامه) كم لك من الآه قال عشرة قال فمن لغمك وكربك ودفع الامر العظيم اذا نزل بك قال؟ الله قال مالك الا الآه واحد اه

فالعدول للاضافة هنا لانها اخصر طريق في الدلالة عن هذا المقصد فهي اخصر من الموصول فلو اريد غير الله لقيل اعبدوا اربابكم فلا جرم كان قوله اعبدوا ربكم صريحا في انه دعوة الى توحيد الله

فقوله الذي خلقكم زيادة بيان لموجب العبادة او زيادة بيان لما اقتضته الاضافة من تضمن معنى الاختصاص باحقية العبادة . ووقع في الكشاف تجويز كونه صفة تخصص الرب لان للمشركين اربابا ولكنهم لا يثبتون لهم الخالق وليس بمناسب للمقام اذ كيف يجهل المراد في مثل هذا المقام حتى يوتى بصفة مقيدة . ولان الخلق وان اختص عندهم بالله تعالى فكذلك ربوبية جميع الخلق وصف خاص عندهم بالله تعالى كما عرفت

وقوله « والذين من قبلكم » قصد منه تذكير الدهريين من المخاطبين الذين يزعمون انهم انما خلقهم آباؤهم فقالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فكان قوله والذين من قبلكم تذكير لهم بان آباءهم الاولين لا بد ان ينتهوا الى اب اول فهو مخلوق لله تعالى . ولعل هذا وجه زيادة من في قوله من قبلكم مع امكان الاستغناء بقوله قبلكم لان من في الاصل للابتداء فهي تشير الى اول الموصوفين بالقبلية .

والخلق الايجاد على تقدير وتسوية ومنه خلق الاديم اذا هياه ليقطعه ويخرزه

وجملة لعلكم تتقون تعليل الامر باعبدوا فلذلك فصلت اي امرتم بعبادته الرجاء منكم ان تتقوا.

ولعل حرف يدل على الرجاء . والرجاء هو الاخبار عن تهيء وقوع امر في المستقبل وقوعا مؤكدا . فتبين ان لعل حرف مداوله خبري لانها اخبار عن تاكد حصول الشيء

ومعناها مركب من رجاء المتكلم في المخاطب وهو معنى جزئي حرفي وقد شاع عند المفسرين واهل العلوم الحيرة في محل لعل الواقعة من كلام الله لان معنى الترجي يقتضي عدم الجزم بوقوع المرجو عند المتكلم فللشك فيها جانب حتى قال الجوهري « لعل كلمة شك » وهذا ينافي ثبوت علم الله تعالى باحوال الاشياء قبل وقوعها، ولانها قد وردت في اخبار مع عدم حصول المرجو كقوله تعالى « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » ولهم في تأويل لعل الواقعة في كلام الله تعالى وجوه :

احدها قال سيبويه : لعل على بابها والترجي او التوقع انما هو في حيز المخاطبين . اه
يعني انها للاخبار بان المخاطب يكون مرجوا واختاره الرضي ولكنه يعني انها مجاز قريب
ثانيها ان لعل في مثل ذلك للاطماع (بكسر الهمزة) قال الزمخشري « وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرءان اه » اي فلعل مجاز في الاطماع لان الرجاء يستلزم الاطماع
ثالثها انها للتعليل بمعنى كي قاله قطرب وابو علي

رابعها ما ذهب اليه صاحب الكشاف انها استعارة فقال : ولعل واقعة في الآية موقع المجاز لان الله تعالى خلق عباده ليتعبدهم ووضع في ايديهم زمام الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا ليترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المترجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو ويختبر من تخفى عنه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختبار اه

فكلام الكشاف يجعل لعل في كلامه تعالى استعارة تمثيلية لانها جعلها تشبيه هيئة مركبة من شان المريد والمراد منه والارادة بحال مركبة من الراجي والمرجو منه والرجاء فاستعير المركب الموضوع للرجاء بمعنى المركب الدال على الارادة

وعندي وجه آخر خامس مستقل وهو ان لعل الواقعة في مقام تعليل امر او نهي لها استعمال يغاير استعمال لعل المستانفة في الكلام سواء وقعت في كلام الله ام في غيره فاذا قلت ابتعد فلانا لعلك تنصحه كان اخبارا باقتراب وقوع الشيء وانه في حيز الامكان ان تم ما علق عليه فاما اقتضاؤها عدم جزم المتكلم بالحصول فذلك معنى التزامي اغلبي قد يصلح انتفاؤه بالقرينة وذلك الانتفاء في كلام الله اوقع فاعتقادنا بان الله عالم بان كل شيء لم يقع الآن ايقع ام لا يقع في المستقبل هو القرينة على تعطيل هذا المعنى الالتزامي دون احتياج الى التاويل في معنى الرجاء الذي تفيده لعل حتى يكون مجازا او استعارة لان لعل انما تاتي بها لان المقام يقتضي معنى الرجاء فالتزام تاويل هذه الدلالة في كل موضع في القرآن تعطيل لمعنى الرجاء الذي يقتضيه المقام

والجماعة لجأوا الى التاويل لانهم نظروا الى لعل بنظر متحد في مواقع استعمالها . واما لعل المستانفة في الكلام فانها اقرب الى انشاء الرجاء منها الى الاخبار به . وعلى كل فمعنى لعل غير معنى افعال المقاربة

التوكــــــل *

- ٣ -

بقلم العلامة الاستاذ الشيخ الصادق المحرزي

وقوله في صدر حديث الباب (يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب) امة النبيء صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام امة الاجابة وامة الاتباع وامة الدعوة والاولى اهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم وكان المراد في الحديث امة الاجابة وهم اهل العمل الصالح لقوله بعد الذين لا يسترقون الخ ولفظ السبعين يحتمل ان يكون مرادا به معناه الحقيقي وهو خصوص السبعة عقود ويحتمل ان يراد به التكثير لكثرة استعمال السبعين فيه والثاني اظهر لان المقام مقام امتنان وفضل ولان من اتصف بهاته الصفات لا دليلا على حصرهم في السبعين ونرجو ان يكونوا اضعاف اضعافهم من غير حصر واستعمال السبعين في ذلك شايع ذايع من ذلك قوله تعلى في صفة الجنة ذرعها سبعون ذراعا وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فان السبعين في الاثنين مستعملة في مطلق الكثرة لا في خصوص العدد عند العارف بالمذاق العربي فان قيل ماورد في بعض الروايات من ان النبيء صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل قوله تعلى ان تستغفر لهم سبعين مرة الخ قال لازيدن على السبعين يدل على ان السبعين مستعملة في خصوص معناه وهي السبعة عقود قلت يحضرني الجواب عنه بما قرره بعض شيوخنا المحققين في بعض دروسه بان ذلك خرج عنه عليه السلام مخرج افراغ الجهد لامته وبذل ما في وسعه وطاقته حذرا من التقصير لاحتمال استعمال السبعين في خصوص معناه وان كان احتمالا ضعيفا وهو جدير بالقبول فان قيل الحديث على استعمال السبعين في التكثير مثير لنقع اشكال الشهاب القرافي بين كلام الفقهاء والاستعمال حيث قال في الفرق الثامن والعشرين بعد المائة بعد ما نقل عن الفقهاء ان الفاظ العدد نصوص في معانيها فلا تقبل المجاز ولا التخصيص فليس لك ان تطلق العشرة مثلا وتريدها التسعة على سبيل المجاز ولا ان تطلق العشرة وتبين ان مرادك بها بعضها وهي الخمسة على سبيل التخصيص لانه من المجاز لكنه

---

* م الجزء الثالث من شرح حديث التوكل المنشور بالجزء ٧ من المجلد ٥ صحيفة ١٤٥

يختص ببقاء بعض المسمى والمجاز قد لا يبقى معه شيء كما تقول رايت اخوتك ثم تقول اردت بهم تصفهم وهم فلان وفلان فهذا تخصيص لبقاء اللفظ مستعملا في بعض الاخوة والمجاز وان تقول اردت بهم مساكنهم او دوابهم وليس شيء من الاخوة بالمساكن او الدواب . قال القرافي وعليه اشكال لان العرب تستعمل السبعين وتريد به الكثرة كما في الايات المتقدمة . والالف فيقولون جئتك الف مرة فلم تقض لي حاجة ولا شك ان ذلك مجاز دخل الفاظ العدد او ما في معناه كالكرتين في قوله تعلى فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فالمراد كرات بدليل قوله ينقلب اليك البصر الاية انتهى باختصار وقد اقره محشيه ابن الشاط وغيره ممن اختصر فروقه. قال العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور في هداية الارب وهو اشكال قوي وقد حاول الجواب عنه بعض الفضلاء في مراجعة لي معه في المسئلة بما يوخذ من كلام ابن الهمام بان المنسوخ في كلام الفقهاء استعمال العدد في عدد آخر مثله كاستعمال السبعين في الثمانين مثلا لا استعمالها في مطلق الكثرة كما يرشد لذلك قولهم لا يجوز ان تطلق العشرة وتريد بها التسعة او غيرها من مراتب الاعداد فيندفع الاشكال ولله الكمال . قال ولا يخفى انه لا يدفع الاشكال المذكور لان دعوى المنع التجوزي في العدد في كلام الفقهاء عامة على ان دعوى منع التجوز بعد عن مثله ناهض عليه بلا . نه عند استعمال العدد في الكثرة اذ هي عدد كما لا يخفى فتامله فقد خفي عن الناظرين . . . ى باختصار وقوله وعلى ربهم يتوكلون . قد علم مما تقدم ان المراد بقوله لا يسترقون عدم الاسترقاء مما لا ينبغي الاسترقاء منه او في المقام الذي لا يطلب فيه ذلك وان المراد من قوله ولا يتطيرون عدم التطير مما ليس بسبب محقق ولا مظنون حصول الضرر وحينئذ فمعنى قوله وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون على ربهم في جميع المهمات مع تعاطي اسباب جلب النفع ودفع الضر على ما ينبغي كما تقدم ومن اعظم الاسباب لذلك الدعاء وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن سيما وقد وعد باجابته تعلى في غير ما موضع فقال ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداعي اذا دعاني . امن يجيب المضطر اذا دعاه الى غير ذلك ولكن ينبغي للداعي ان يحترز في دعائه من طلب المستحيلات والوقعات لما في ذلك من اساءة الادب مع الخالق سبحانه وقد اول ما ورد ظاهره ذلك من الآيات والادعية قال في الكشاف في تفسير قوله تعلى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الخ فان قلت النسيان والخطأ متجاوز عنهما بقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما

فهو من الدعاء بالواقع ومثله يعد سوء ادب قلت الدعاء راجع لسببهما وهو التفريط والغفلة اهـ. قال ابن عطية او ان عدم المؤاخذة بهما متسبب عن دعاء المؤمنين بهذا الدعاء الذي علموه بنزول الآية فقد روي انه لما نزلت الآية وتلوها نزل جبريل عليه السلام وقال للنبي صلى الله عليه وسلم فعل الله ذلك يا محمد - قال الامام الرازي في تفسير قوله تعلى ادعوني استجب لكم - ظاهر الاية مشكل لاننا نرى الداعي يبالغ في الدعاء والتضرع وقد لا يجاب له ووعده سبحانه لايتخلف والجواب عنه باجوبة منها انه لا يلزم من الاستجابة حصول المطلوب في الدنيا لما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المسلم لا ترد الا باحدى ثلاث ما لم يدع بأثم او قطيعة رحم - اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما دعاه انتهى وحينئذ فالاجابة متحققة ووعد الله حق قال البيضاوي في تفسير قوله تعلى : « واذا سألك عبادي عني . الآية » تقرير للقرب ووعود بالاجابة قال عبد الحكم اي في الجملة على ما عليه كلمة اذا لا كليا ومعنى اجابة الداعي ان يقول الرب لبيك يا عبدي .

ولكن ينبغي للداعي ان يتخير لدعائه مظان القبول والاجابة كمجالس الذكر والعبادة وعقب ختم القرءان والحديث وان يقرن ذلك بخشوع وانابة رافعا كفيه الى السماء اذ هي قبلة الدعاء وفي حديث انس ابن مالك رضي الله تعلى عنه مرفوعا ان الله رحيم حي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه يديه ثم لا يضع فيهما خير انتهى .



الفتاوى والاحكام

نص سؤال ورد على المقدس المبرور شيخ الاسلام الشيخ احمد بن الخوجة رحمه الله وبرد ثراه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه

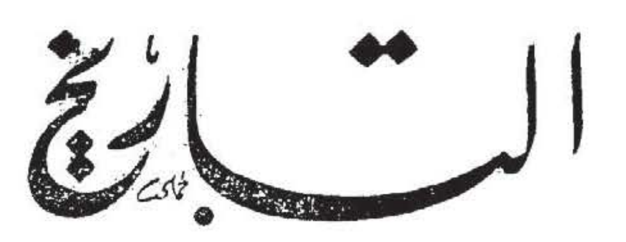
ساداتنا العلماء الحنفية حاملي الشريعة المطهرة الحنيفية . جوابكم الشافي في انسان به مرض غير جرح في محل الوضوء باحدى رجليه يضره ايصال الماء الى تلك الرجل ولو مسحا عليها الضرر المعتبر في جواز التيمم فهل يجوز له المسح على ما هو المعروف عندنا باسم الكلاصت عملا بقول الدر في باب المسح على الخفين وحكم مسح جبيرة وهي عيدان يجبر بها الكسر وخرقة قرحة وموضع فصدوكي ونحو ذلك كعصابة جراحة ولو براسه كغسل الى ما تحتها الخ وقوله فيه ويمسح نحو مفتصد وجريح على كل عصابة الخ وقول محشيه الخلاصة الصفوة ابن عابدين اي على كل فرد من افرادها سواء كانت عصابة تحتها جراحة وهي بقدرها او زائدة عليها كعصابة المفتصد او لم يكن تحتها جراحة اصلا بل كسروكي وهذا معنى قول الكنز كان تحتها جراحة او لا الخ اذ لا فرق بين كون العصابة او الخرقة مخيطة على هيئة خاصة وبين كونها لفافة غير مخيطة ام لا يجوز له ذلك افيدوا الجواب مأجورين ،

الجـــــــــواب :

الحمد لله الشافي والصلاة والسلام على صاحب الشرع الشافي وعلى آله واصحابه وكل من اهتدى بمناره وانتسب الى جنابه

اما بعد فالجواب وبيد الله ازمة الالهام الى الصواب ان محل الالم اذا كان بحيث يضر المسح على العضو المتألم فانه لا محالة يسقط ايصال الماء اليه ولو مسحا قال الامام الاعظم رضي الله عنه وعن سائر ايمة المسلمين في رواية مشهورة عنه لا يفترض المسح عليه اصلا ولو على العصابة

بانّ يسقط المسح راسا بسبب العذر قال الكمال قال القدوري في التجريد الصحيح من مذهب ابي حنيفة انه اي المسح ليس بفرض وقوله في الخلاصة ان ابا حنيفة رجع الى قولهما لم يشتهر شهرة نقيضه عنه اي عدم الرجوع والقول بعدم فريضة المسح ولعل ذلك معنى ما قيل ان عنه روايتين وقال في التجنيس الاعتماد على ما ذكر في شرح الطحاوي وشرح الزيادات انه اي المسح ليس بفرض عنده اي عند الامام الى هنا كلام الكمال . وقال قيل بعدم الفساد بتركه اي المسح اقعد بالاصول و في البحر ما محصله ان الصلاة وان لم تفسد بترك المسح ولا يفترض اعادتها لكن يجب اعادتها بتركه اي المسح اي لان الواجب لا تفسد الصلاة بتركه لكن تختل وقيل انه اي المسح مستحب على قول الامام لان العذر والمرض اسقط وظيفة المحل كذا في الفتح وعلى هذا لا خلل . وقال الصاحبان هو فرض تفسد الصلاة بتركه وقال في البحر قد اختلف التصحيح في افتراضه اي المسح او وجوبه ولم ار من صحح استحبابه على قول الامام ثم لا فرق بين سائر الآلام في حكم المسح كما يقضيه قول الامام الزيلعي لان الضرورة تشمل الكل وفي التبيين والبحر والفتح وان كان باعضائه شقوق امر عليها الماء ان قدر والا مسح عليها اي ان قدر والا تركها وغسل ما حولها: ونقلوا عن المحيط اذا زادت الجبيرة على راس الجرح ان كان حل الخرقة وغسل ما تحتها يضر بالجراحة يمسح على الكل تبعا ونقل في البحر عن الكافي مانصه ويكتفي بالمسح على اكثرها في الصحيح وقال قيل وعليه الفتوى وان كان الحل والمسح لا يضر بالجرح لا يجزيه مسح الخرقة بل يغسل ما حول الجراحة ويمسح عليها لا على الخرقة وان كان يضره المسح ولا يضره الحل يمسح الخرقة التي على الجرح ويغسل حواليها وتحت الخرقة الزائدة على محل الجرح اذ الثابت للضرورة يتقدر بقدرها قال الكمال هكذا الكلام في العصابة . اذا علمت هاته الاصول فالكسيطه لباس الساق ولم يقصد منها شد محل الالم فصاحب الالم لا محال عند وضوءه ينزع الكلسيطه حتى على فرض اعتبارها بالعصابة لانك اذا اعتبرتها بها كان مما لا يضر حلها ونزعها وقد علمت ان الحكم في هاته الصورة يجب غسل ما عدا محل الالم والعصابة متيسر فيها القاء غطاء محل الالم بخلاف الكلسيطه بحيث لم نزعها وهي لباس الساق اخرى في نازلة حكم الشقوق المتقدم في كلام الجماعة فان استطاع امر الماء على محل الالم وان لم يستطع مسحها وان لم يستطع المسح تركه وغسل ما حوله هذا ومتى خاف وصول الماء عند غسل جوانب محل الالم اليه يبعد عنه الى غسل الجوانب التي ينتفي فيها الخوف قياسا على ما قالوه في المحل الذي لم يستره عصابة المفتصد ففي مختارات النوازل والذخيرة يمسحه وهو الاصح قال في الذخيرة لانه لو كلف غسل ذالك الموضع ربما تبتل تلك العصابه وتنفذ البلة الى موضع الفصد فيتضرر نعم اذا كان نفس نزع الكلسيطة مضرا به كالغسل فانه يمسح على اكثر ما غطى منها محل الوضوء كما علمت . هذا الفقه الراجح في نظري والله المنعم . كتبه الفقير الى ربه احمد بن الخوجة في ٧ جمادي الثانية سنة ١٢٩٢



الشيخ محمد الجودي

هو : العالم المربي والاستاذ الفاضل بقية السلف الصالح المملوءة حياته الحافلة بالنفع العام والمهتدى بارشاده وفتاويه في مدلهم الاحكام سيدي ومولاي شيخ الاسلام أستاذي وملقني الشيخ سيدي محمد بن قاضي الجنة والمتدرع بالكتاب والسنة ابي الفلاح الشيخ سيدي صالح بن ابي الفضل الشيخ قاسم بن الحاج علي بن محمد بن ابي الطيب بن محمد بن سليمان ابن احمد الجودي التميمي القيرواني المولود بالقيروان في الثلاثين من شوال عام ثمانية وسبعين ومايتين بعد الالف والمتلقي لكتاب الله العزيز والمثابر على حفظه وتلاوته عن مؤدبه الشيخ صالح الرزق العوفي ثم عن الشيخ الحاج محمد الزوابي الشريف الحسني القيرواني والمتلقي للعلوم والاخذ لها عن علماء القيروان الاجلاء الافذاذ فاولهم تلميذ والده القاضي المفتي الشيخ سيدي محمد العلاني والقاضي الشيخ سيدي محمد حمدة بوراس وشقيقه القاضي المفتي الخطيب الشيخ سيدي الحاج محمد الذي كان يحنو عليه حنو الاب الشفوق عن ابنه البار والباش مفتي خاتمة المحققين الشيخ سيدي محمد (بالفتح) صدام الشهير الذى كانت له به عناية خاصة ويحثه على ملازمة الدروس والتدريس وسؤاله كلما قابله عما يشكل عليه في القائه وتلقيه ويكشف له النقاب عن ذلك الى غير هؤلاء من بقية علماء القيروان ومدرسيها ثم عن شموس الكلية الزيتونية ادام الله عمرانها كشيخ الشيوخ واعز اهل التحقيق والرسوخ الشيخ سيدي سالم بوحاجب وسيدي الحاج الطيب النيفر وسيدي مصطفى بن خليل وسيدي مصطفى رضوان وسيدي حميده بن مراد والد شيخ الاسلام الحالي والشيخ سيدي محمد النجار والد شيخ الاسلام المالكي فسح الله في عمره وغيرهم ممن يضيق المقام عن تعداد الغالب منهم ولما ملا وطابه ورجع للقيروان انتصب للاشهاد الذي رايه في حياة والده سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين والف وعكف على التدريس احتسابا في الجامع الاعظم في النهار وفي الليل بين العشاءين وخصصه لتدريس الفقه حرصا على نفع تلامذته وعامة المصلين حتى ضاقت رحاب الجامع بكثرة المستفيدين وفي اثناء ذلك ختم كتبا عديدة في فنون مختلفة من توحيد وحديث وفقه عبادات ومعاملات وفرايض فقها وعملا حتى اشتهر ذلك وبلغ المراجع العليا فصدر له امر علي في التدريس بالجامع الاعظم بالقيروان عام ١٣١١ واجرى له المرتب

كسائر المدرسين امثاله وفي عام ١٣٢٠ قدمه نقيب الاشراف اذذاك صفوة الخيرة الشيخ سيدي محمد حمدة العواني والد النقيب الحالي للتدريس بالمدرسة العوانية واجرى له مرتب امثاله بقي له جاريا حتى لوفاته وفي عام ١٣٢٣ قدمه شيوخ زاوية سيدي حمد بوكرد التي خلف الزاوية الصحابية بالقيروان وفي عام ١٣٢٩ ولي الفتوى بالقيروان ثم رياستها عام ١٣٥٧ - ١٩٣٨ وارتحل للحج سنة ١٣٣١ فحج وزار ودخل بيت المقدس وتنقل في البلاد السورية والشامية وزار مزاراتها الشهيرة واجتمع بعلماء كل مكان تطؤه قدمه واستجازهم واجازوه وكتبوا له سندهم في تلك الاجازات التي يتعسر التحصيل عليها وجمعها عند الكثير من امثاله وكلهم السنة تثني عليه وتذكر سعة اطلاعه وطول باعه في كثير من العلوم وكثير منهم فرحوا بذلك فيما حرروه من تآليفهم وما سطروه من نفثات اقلامهم وذلك زيادة على رحلاته للبلاد المغربية مثل فاس ومراكش ومكناس واخذه عنهم سواء بالمشافهة والموافقة وبالمكاتبة اذ كلما كاتب عالما من علماء المغرب من محققيها المشاهير وطلب منه الاجازة الا واسرع في اجابته لما له من الشهرة هنالك لما يسمعون عنه من علمائهم الذين اجتمعوا به هنالك وفي الشرق وينقلونه اليهم من مباحثه العلمية والتاريخية بحيث صار معلوما عند جميعهم كواحد من اهل وطنهم ولما خصه الله به من اكرام كل ضيف يحل بالقيروان من اهل العلم من اي قطر من الاقطار الاسلامية ويجدون محله مفتح الابواب لايوايهم وجمع كل من ينتسب للعلم للاجتماع بهم ولا تسال عن المذاكرات والمباحث العلمية التي تجري بينهم هنالك بحيث صار محله قل ان يخلو من العلماء والمستفيدين من التونسيين وبقية الاقطار الاسلامية ومهما راى او سمع بواحد من اهل العلم دخل القيروان الا وذهب اليه وارسل له الرسل حتى ينزل بمحله ضيفا كريما مبجلا وهذا امر مشاهد يعلمه كل من زار القيروان. ولفقيدنا المأسوف عليه آثار علمية عظيمة منها تاسيسه بجعل خزائن بجامع عقبة حشر اليها كثيرا من الدواوين الفقهية النادرة والتفاسير العظيمة من مختلف العلوم وتباين الفنون وصلت عدتها الان أزيد عن ثلاثة آلاف مجلد غالبها كتبه حبسها على الجامع الاعظم المذكور والبعض الباقي من فضلاء المتبرعين كالباشا المقدس سيدي محمد الهادي باشا باي رحمه الله وجازاه بنعيم الجنة والمحسن الشهير السيد الحاج محمد بن خليفة وبقية افراد من اهل الخير والمعينين على العلم

ومن آثاره العلمية ما تركه بخزائنه وهما تاليفان اثنان في التاريخ اولهما صنفه عام ١٣ سماه مورد الضمآن في ذكر المتاخرين من فضلاء القيروان في مجلدين ضخمين ترجم فيه لثلاثمائة وواحد وسبعين عالما ممن اغفله صاحب المعالم وغيره زيادة عما ابان من القوة فيه من تاريخ تاسيس القيروان.

نقدم لحضرة القراء في هذا العدد كاتبا اجتماعي من علماء جامع الزيتونة انضم لمحرري المجلة وسيشارك هيئتها بتحاريره القيمة ومواضعه الطريفة وفيما يلي محاضرته التي القاها في الحفل الذي اقامته « جمعية الشبان المسلمين

الرياضة البدنية في القديم والحديث

وتاثيرها على الاخلاق

بقلم العالم الشيخ عبد الوهاب الكرارطي

بسمك اللهم استفتح . وبحضرة نبيك محمد استنجح . واسالك اللهم ان توفقنا اكثر مما نطمع وتبعدنا عن الشر حتى لا يكون له علينا سبيل .

سادتي الافاضل .   ابنائي النجباء .

اسمحوا لي ان اقدم لكن تحية الرابطة الرياضية للشبان المسلمين وشكرها الجزيل على تفضلكم بحضور هذا الحفل البهيج .

واذا كان للرابطة ان تفخر بشيء فبتقديركم لها . واذا كان لها ان تطلب لاعمالها جزاء فحسبها بعد رضاء الله . ما لقيته من حضراتكم من عطف وتشجيع .

ايها السادة :

شاءت المقادير ان تشرفني هيئة الشبان المسلين فاقترحت علي ان احدثكم بما يناسب المقام فلم اتردد في القبول ولم اتردد في ان اجعل موضوع حديثي :

الرياضة البدنية في القديم والحديث . وتاثيرها على الاخلاق . . .

وهو موضوع متسع المجال . مترامي الاطراف متشعب المسالك . يقع معالجه في بحر لجي لا ساحل له ويغرق في متلاطم من الامواج ليس لها سكون وقصاري من يريد ان يتكلم في شأنه ان يكون كالنحلة تجمع نقطة الشهد من زهرات كثيرة بامتصاص ما فيها من الرحيق. ثم تمج من مجموعها عسلا مصفى فيه شفاء للشاربين .

ومعاهدها كالجامع الاعظم والمقام الصحابي

والتاليف الثاني سماه تاريخ قضاة القيروان من لدن الفتح الى الآن ١٣٥٢ ترجم فيه لمائة وواحد وثلاثين قاضيا لم يذكرهم غيره وعثر عليهم في بعض التراجم وعتيق الرسوم فهذا الاستاذ العظيم خدم الدين والاسلام والتاريخ في بحر الاربعة والثمانين عاما والشهر الواحد والثمانية ايام مدة عمره خدمات جليلة تنطق بها آثاره وعلومه التي بثها في بطون الدواوين وصدور الرجال تتغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته انه الكريم المحسن   محمد الطراد

ايها السادة :

اذا كنا نفهم من الرياضة البدنية في عصرنا الحاضر انها علاج للفتور الناجم عن الترف والحياة الوادعة او مناهضة للضعف او انها ضرب من صنوف اللهو وتزجية الوقت ، فقد كانت عند العرب في باديتهم مرادة لاعظم من ذلك خطرا ، وابعد غاية . . . واليكم قبسا من البيان . . .

بنيت حياة العرب في باديتهم على توقع الخطر وترقب المباغتة ، وقد كثرت فيهم الحروب والغارات وليست كلها انتقاما للشرف ، اخذا بالثار ومجازاة على العدوان ، ولكن كثيرا منها كان عدوانا ومبادهة بالشر من قوي باغ ، على ضعيف وادع بل هم اذا لم يجدوا عدوا من غيرهم قاتلوا انفسهم ولعل خير ما يمثل ذلك قول القطامي متحدثا عن افراسه الحسان وفرسانه الشجعان :

وكن اذا اغرن على قبيل ... فاعوزهن نهب حيث كانا
اغرن من الضباب على حلال ... وضبة انه من حان حانا
واحيانا على بكر اخينا ... اذا ما لم نجد الا اخانا

فهم اذا علموا ابنائهم الفروسية ، واخذوهم بالمرانة على الرماية والتسديد فانما يفعلون ذلك استعدادا للمواثبة والمجالدة ، والكر والفر كما يفعلونه التماسا لوسيلة من وسائل العيش ولسنا بصدد ان نحصر انواع الرياضات عند العرب ولكننا ذاكرون منها اشراف ما هو معروف :

كان لهم بصحراء جزيرتهم مراح وسيح يطلبون فيه انواع الوحشي والطير . . .

ويستعملون لذلك الاحابيل والمصايد ، وينصبون الفخاخ ويحملون القسي والسهام ، ويتخذون لمعونتهم على هذا ما يكلبونه من الضواري والجوارح لتمسك عليهم صيدهم ، ولم يكن كل طردهم للحيوان لتحصيل الرزق ورد الجوع ، بل ان كثيرا منه كان تمرسا بالشدائد ، ومغامرة في الصعاب واعتدادا بالقوة ، والا فما شانهم والاسد . . . ؟ يتخذون له الزبا ، وليس هو بماكول عند عامتهم فليس يدفعهم الى صيده الا الافتنان في الحيلة والتلهي بنوع من الرياضات على حد التعبير الحديث والصيد يطلق على فعل الصائد ، وهو اعتقال الحيوان او الطائر وحرمانه من حريته التي كان يتمتع بها في مسارحه واجوائه ، كما يطلق على نفس الحيوان او الطائر اذا وقع في قبضة الصائد ، اما القنص بسكون النون فهو الصيد ، فان فتحت النون صار بالمعنى الثاني اي نفس الطائر او الحيوان ، والناس يخطئون فيقولون خرج فلان للصيد والقنص (بفتح النون) وهو لا يكون مصدرا الا بسكونها . . .

وان نظرة خاطفة في كتاب المخصص لابن سيده في باب الصيد والآته لتدلنا على ان

ان العرب كانوا يعنون بهذا الامر عناية تامة بدليل ما وضعوا له من الفاظ تدل على احواله وعوارضه فهم يسمون مزاول ذلك صائدا . وقانصا فاذا كان خروجه في نصف النهار سمي ساميا والجمع سماة وقد دلوا على استثارة الوحش واخراجه من مكمنه فسموا ذلك : نجشا ومحاولة نجاشا ومنجاشا وعبروا عن الخيبة في الصيد والرجوع بلا شيء : بالارجاء فقالوا ارجانا وارجينا اي لم نصد شيئا . . . وغير هذا كثير . . . .

والآن ننتقل الى ناحية اخرى من الحديث . وهي الرياضة في الاسلام . نقول سبق الاسلا كافة البشر الى وضع القواعد الصحية الحقيقية المبنية على ارتباط صحة العقل بصحة الجسم وجعلها اسا من اسس الايمان وحمل كافة متابعيه على الائتمار بها والالتفات اليها . اقرؤوا ان شئتم نصيحة الرسول عليه السلام: سلوا الله العفو والعافية فان احدكم لم يعط بعد اليقين خيرا منها . ولم يكتف بهذا بل قدر كل الوسائل العامة لحفظ الصحة وتقويم الاجسام مثل النظافة والرياضة العقلية والجسمية تشرفوا ان أحببتم بقوله عليه السلام : الطهور شطر الايمان . وقوله : روحوا القلوب ساعة فساعة وقوله : احب اللهو الى الله اجراء الخيل والرمي . وقدكان للفروسية شان كبير في الاسلام سيما في قرطبه احدى عواصم الفردوس المفقود . يقول المؤرخ : ربنوا ان خلال الفروسيه الاندلسية وشمائلها الرقيقة كانت مستقى عاليا اخذت منه الفروسية النصرانية الكثير من خلالها ورسومها . وكانت الاندلس كافة يقصدها فرسان اروبا من كل صوب بعهد سلام وحماية من الخلفاء ليعقدوا المباريات مع فرسان الاسلام . وقد بلغت هذه الفروسية الاسلامية اسمى شؤونها وقمة ازدهارها في مملكة غرناطه التي يفيض تاريخها باخبار الفرسان وشجاعتهم ووفائهم وشهامتهم مما لا يسمح المقام بالافاضة فيه غير انا نذكر على سبيل التمثيل واقعة تاريخية نستطيع ان نستنشق منها خلال هذه الرياضة

هي أن الفرسان المسلمين حاصروا ملكة قستالة زوجة الفونس السابع في قلعة ازيكا سنة ٥٣٤ هـ فأنبت الملكة الفرسان المسلمين على سلوكهم ورمتهم بنقص في الشجاعة والخلال لانهم هاجموا قلعة تدافع عنها امراة . فاقر الفرسان عدالة التانيب . وقدموا لها اسمى ضروب الاحترام . ورفعوا الحصار وارتحلوا عن الديار هذا كله قدكان ولكن

انى على الحكل امر لامرد له حتى مضوا فكان القوم ما كانوا

ولعل الوقت قد ءان للحديث عن الرياضة في العصر الحاضر فنقول :

ان نظرة عجلى لما يقدره علماء التربية الان في شان الرياضة البدنية ومالها من الاثر العميق في الجسم والاخلاق تكفي دليلا على مكانتها العظمى وسبلها الاقوم والعناية بها في الحقيقة

وشاهد حسي على اهتمام الامة بابنائها الذين هم عتادها ومصدر ترقيها في الحاضر والاستقبال

وقد اصبحت الحياة الرياضية اليوم في العالم الراقي من حيث مركزها الاجتماعي تشبه الحياة الاقتصادية والعلمية تمام الشبه وهذا امر حقيقي ثابت اقرته الحوادث واثبته الواقع . . .

اما في بلادنا فلا يزال فيها من ينظر الى الرياضة نظرة خاصة فيها الكثير من الابهام والغموض . ولعل ذلك يعود الى عدم تفهم اولئك الاشخاص حقيقة الحياة الرياضية الطاهرة الشريفة . وما تؤتيه من ثمار نحو المجتمع مصدره الجهل الحالك والتعصب الممقوت والرياضة كانت ومازالت تسير مع المستوى الثقافي جنبا الى جنب . فتسمو بارتفاع الدرجة الثقافية وتنحط بانحطاطها . . .

وغني عن الوصف ماكانت عليه درجة الثقافة في العهد القديم . وماكان يقف في طريقها من صعاب وكذلك الحال في الرياضة التي تلازم الثقافة وتمشي الى جانبها هبوطا وارتفاعا فقد ادركت من كان يحكم على الرياضة بانها من اكبر المخالفات .

ومهما فتشنا في زوايا العقول المتاخرة لنجد سببا يبرر هذا الموقف فلن نعثر على غير سبب واحد . الا وهو اضطهاد الثقافة

وهذا الاضطهاد . الذي كان يقف عثرة قوية في سبيل انعاش الحركة الرياضية بدا يزول تباعا حسب التطور الاجتماعي الذي قضى بتفهم حقيقة الروح الرياضية وما تشتمل عليه من صقل لنفوس الشباب وتنقيتها من ادران المجتمع الفاسدة ومن ايجاد شباب يفهم معنى الحياة الصحيحة . شباب مسلم وثاب الى العلى . عالم بما يفرضه عليه الاسلام . من ثبات واقدام .

ولنترك الان قليلا البحث في قوة الحركة الرياضية في هذا القطر ولنات على وصف ما حولنا من بلاد والآخذ بالتحليل بلاد الكنانة مصر المسلمة واهتمامها بالرياضة لا يعود الى زمن بعيد بل لا يتعدى على وجه التقريب سنوات معدودات .

وحكومة مصر تنظر الى الحركة الرياضية كشيء مقدس يجب ان لا يمس باذى . وكانت تزيد في مخصصات الرياضة . وتؤازر انشاء الاندية واقامة المهرجانات وتغذيها بالمال والتشجيع وقلما تسمع باقامة حفلة رياضية او مهرجان لا يشرفه جلالة الفاروق . وتتبناه حكومته . ويصفق به شعبه طربا واستبشارا .

اما المخصصات المالية لها « فاقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ولو لم اقف على ارقام ناطقة صارخة بملء فيها « مائة الف من الجنيهات » اي ما يقرب من خمسين مليونا من الفرنكات على اقل تقدير لما اتيت على ذكرها

واما التشكيلات الرياضية الرسمية فلا بد للاحاطة بها من سرد مجلد خاص ، ويكفي للدليل على مبلغ العناية بها وجود دائرة مستقلة في وزارة المعارف تشرف على هذه الحركة في جميع انحاء القطر ....

فضلا عن البعثات التي ترسل الى اروبا سنويا لمتابعة الدرس والوقوف على آخر ما وصل اليه فن الرياضة من تقدم ورقي . والى جانب هذا كله دروس صيفية تلقى على اساتذة الرياضة بالمدارس لاطلاعهم على كل تعديل يجب ادخاله في مجرى السنة الدراسية

ولم تنحصر العناية بامر الرياضة في مصر بل تعدتها الى غالب بلدان الاسلام كالعراق وتركيا والشام وحتى في الحجاز منزل الوحي ومهبط القرءان. هذه لمحة موجزة عن الحياة الرياضية عند المسلمين

اما الرياضة عند الاروبيين فقد وصلت الى اوج مجدها وقمة عزها . واكثرها له فضل السبق في ايجاد العاب كاملة مثل كرة القدم فهي وليدة الانكليز ونبت افكارهم. وبالجملة فالاهتمام بامر الشباب وتنظيمه لم يكن وليد المناسبة بل كان نتيجة درس واختبار وتجربة واعتراف بان الحكومات لا تبنى على الاموات . ولا تمركز على غير القوة والشباب ...

هذا وان للرياضة غايات شريفة. ولكن ليس اهمها اتقان الادب والتفوق فيه. ومراعاة صحة الجسم . ولو ان هذه الامور في ذاتها تستحق كل اعتبار اقرارا بتلك العبارة التي ابلاها لاستعمال وما بلت ولا قدمت وهي : ان العقل السليم . في الجسم السليم . ولكن ليس لهذه الاسباب فقط وضع الاروبيون الرياضة موضعها الهام في حياتهم بل لانهم وجدوها قد افادتهم اخلاقا عاليه وفضائل سامية كانت اساس سعادتهم ونجاحهم . فتمسكوا بها وغالوا في تكريم اصحابها وتشريف المنتمين اليها . ويقول امين مرسي في كتابه : اصول التربية . ان للالعاب الرياضية اثرا كبيرا في تكوين الخلق الصحيح فضلا عن تقوية الجسم وجعله ناشطا ميالا للعمل ولذلك توجهت العناية اليها في المدارس الأروبية والامريكية . واعتبرت مادة كسائر المواد الاخرى . ووضعت داخل الجدول المدرسي نفسه . والالعاب ذات الاثر الكبير في الخلق هي التي تعرف بالالعاب الحرة . لا تلك التي ليس للارادة دخل كبير فيها ...

ولنترك صاحب السعادة عبد الفتاح باشا ــ احد ابطال الرياضة في مصر ــ يحدثنا عما يقدسه لانقليز من الرياضة يقول الانقليز ومثلهم بقية الاروبيين يقدسون من الرياضة ادابها . اذ ان ادب الرياضة هو الذي افاد الانقليز ما افادهم . وهو الذي سرى منها الى حياتهم كلها فهيمن عليها ، ووضع الهم معايرهم الاخلاقية ، ومقاييس حكمهم على الرجال

ادب الرياضة هو الذي خلق لهم في حياتهم العامة والخاصة تلك الاحكام الاخلاقية التي تعنو لها حياة الجميع . تلك القواعد الصلبة التي لا تلين تلك الاحكام الصارمة التي لا تعرف الظروف المخففة او الاعتبارات الملطفة . . . بل ان الراس نفسها تنحني امامها وتفسح لها الطريق راضية . الانقليز يقولون اذ يرونك تحيد عن تلك الاحكام الخلقية : العب اللعبة ـ اي سر في الامر على ما علمتك الرياضة فيما رسمته لك من نهج اخلاقي فسيح . هذه عبارة يقولها عامتهم كما يقولها الخاصة . ويعنون بها شيئا واحدا . وهي عبارة اذا ... في ... الاوساط فعل السحر فانها في الغالب ترد المخطيء الى صوابه ولا يكون امامه الا طلب الصفح والمغفرة . فهل نعجب بعد هذا ان يجعل الاروبيون للرياضة هذا المكان العالي في حياتهم وهل نعجب اذ نراهم حين يقدمون الرجل منهم لاكبر المهام ولحمل اثقل المسؤوليات يذكرون من مناقبه انه رياضي بالمعنى الصحيح . وهل نعجب بعد ان نعلم ان الرياضة عندهم ليست صناعة تحذق بل هي مجموعة من الصفات الكريمة الفاضلة ولا اكون من المبالغين عند ما ادعي : ان الرياضة التي سقاها ماء الاسلام الطاهر وفاضت عليها انوار القرءان الباهرة هي اجل مدرسة اخلاقية عرفها العالم تجيش بالكمالات وتزخر بجميل الصفات وغني عن البيان وصف ما تسديه الاخلاق الدينية للشعوب من رقي وسؤدد ورشاد . فلا حياة للنفوس الا بالاخلاق . ولا للقلوب الا بالدين وان الامة القائمة على غير اخلاق ودين كالبناء المشيد من طين قليل الاسل قريب الاجل

فليس كالدين شيء يقرب الامال ويوحد الاعمال ويخلق الاخلاق بل لا اخلاق بغير دين وان من حاول بناء الاخلاق على الفلسفة فقد باء بالخطإ الفادح لان الفلسفة راي متحول ودخان لا يستقر في مكان وان استقر اضر وترك اسوا الاثر

اننا ـ ايها السادة ـ في هذا العهد احوج ما نكون الى الدين والاخلاق وليست حاجتنا الى تعميم العلم بقدر حاجتنا الى تعميمهما وانني اعتقد كما يعتقد التاريخ ان عظمة الامة ليست بكثرة الاموال والرجال بل بانتشار العقيدة السامية والاخلاق الفاضلة

لنترك الآن قليلا جهة الوعظ ولنعد الى ما تعلمه الرياضة من تعاليم وما تمليه من احكام . تعلمنا الرياضة انصاف الخصم والترفع في الخصومة . تدربنا الرياضة على عدم اليأس ذلك الداء الوبيل المتفشي في العموم الاسلامي

ينظر المسلم منا الى حالته ويقارن بين شقائها الحاضر وبين فخامة امالة وجلالة امانيه فلا يلبث حتى يقع في هوة عميقة من الياس والقنوط ولكنه اذا تامل ما قام وما يقوم به هؤلاء الشبان في سبيل الاصلاح يرى ان لا مجال للياس اجل لا مجال لليأس . اليأس طير تمقته الطبيعة والحياة.

والوجود . لا يحب الا الظلمات ولا يسكن الا الخرائب . فلا تجعلوا ايها الشبان قلوبكم خربة من العواطف الحياة الشريفة . ولا تتركوها في ظلمات القنوط بل انظروا الى تلك الهمم التي ظهرت والعزائم التي خرجت ، والمدارس التي انتشئت والجمعيات التي اسست واجيبوني . هل هذه تلائم الحياة . ام دلائل الممات . . .

ذكرتنا الرياضة في التسامح الاسلامي باتم معانيه ولكنها نسيت او بالحري عجزت ان تنفثه في قلوب هؤلاء الضالين المتعصبين بصدد الذين قاموا في تونس الاسلامية . وبمرای من المسلمين ومسمع يهاجمون الامة في اقدس شخصية يعتز بها . وتريق آخر قطرة من دمها دفاعا عنها وصيانة لها . قذفهم عدوانهم الاثيم الى ان قالوا . وبئس ما قالوا . محمد دجال قلة ادب . وسخافة راي . وتعصب ممقوت . وخروج عن حدود الانسانية . تلك سيماهم وهم في الضلال يهيمون . وتعالى محمد عما يصفون . ولكنها حروب اشعلوا نارها . وفتنة اثاروا غبارها.

فيقظة ايها المسلمون وحذار ايها المبشرون وياتي بعد ذلك امر اخر . وليس اخرا . تمليه الرياضة . بل هو لبها وصميمها . هو الخشونة والبعد عن سمات المترفين

كان ياتي الى غاندي زعيم الهند الاكبر . شبان يتقدون . الحماسة . ويتحدثون عن بذل الروح واستقبال الموت باسمين . فكان يضحك لكلامهم ويطلب منهم ان يذهبوا الى البئر ليحملوا الى الجبال ماء . فيجرون بل يتسابقون ثم يطلب اليهم ان يذهبوا الى المراحيض ليغسلوها فيشق عليهم هذا الامر . ويكادون يتساءلون وما علاقة هذه العملية القذرة بالتربية والتهذيب . ولكن غاندي كان يعلمهم الفدائية الروحية اي الخوشنة . كان يحاربـ[illegible]ـهم الترف . كان ينقلهم من الدنيا ذات المغريات الى الدنيا التي تنكر فيها الذوات . لسنا في حاجة الى غاندي . ليعلمنا هذه الفضيلة لان عمر ابن الخطاب كان يحكم العالم الاسلامي وهو يلبس م[illegible] وينام تحت شجرة . ويحاسب نفسه واهله على الدرهم الحقير والشيء التافه الصغير . يا شباب اليوم . اليكم يساق الحديث انتم جند الدين . انتم جند العمل الصالح

وخليق بالجنود ان يكونوا شجعانا يحملون قلوب الرجال . ويذودون ذود الابطال فكونوا اولئك الجنود . ودعوا الخمول والركود . وخلوا التجمل للغواني . فلا جمال الا جمال الرجولة ولا كمال الا كمال البطولة . فسحقا لوقت كان الخمول فيه رمز الشباب والدنايا خصلته . وسقيا لعهد كانت القوة فيه رمز الشباب . والفضيلة حليته .

ايها الشباب

كنت احب ان اطيل الطواف حول الالوان الشهية التي تزخرفها مائدة الرياضة ولكن الوقت المحدود يضيق عن ذلك ، فاسمحوا لي ان اقول لكم في الختام ، يا شباب الاسلام : ان لكم رياضة اسلامية غنية بالاخلاق والاداب ، ففتشوا عنها واستغلوها بعقل وروية ، وذمة واخلاص وتسعدوا وتسودوا . وتكونوا فوق هامات العالم كما كان أباؤكم ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ، والله معكم . . . والسلام عليكم .

بريد المجلة ...

الاسئلة والاجوبة

بقلم صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد الطاب بوشناق المفتي الحنفي رعاه الله

باسمك اللهم نستفتح المقال . ومن فيض جودك نستمنح النوال . ونصلي ونسلم على من ختمت به عقد الارسال. صلاة وسلاما يعمان الصحب والآل. وبعد فقد اجلت النظر في السؤال الذي عرضه السائل وحاصله انه تشاجر مع ابيه واشتد به الغضب ثم بعد انتهاء الخصومة شهد عليه اثنان بانه حرم زوجته وهو لم يشعر بذلك.

واقول في الجواب : انه لا عبرة بذلك الطلاق الذي وقع منه في تلك الحالة ولا يعتد به ان كان الامر كما قال وصار لا شعور له لانه من قبيل المدهوش وهو كالمجنون كما في الدر وحواشيه واستشكل في الحواشي المذكورة فرعا نقله عن البحر والفتح والخانية في باب التعليق حاصله لو طلق فشهد عنده اثنان بانك استثنيت وهو غير ذاكر ان كان بحيث اذا غضب لا يدري ما يقول وسعه الاخذ بقولهما والا لا. فان مقتضاه انه اذا كان لا يدري ما يقول وقع طلاقه والا فلا حاجة الى الاخذ بقولهما انك استثنيت وهذا مشكل جدا الا ان يجاب بان المراد بكونه لا يدري ما يقول انه لقوة غضبه قد نسي ما يقول ولا يتذكر بعد وليس المراد انه صار يجري على لسانه ما لا يفهمه اولا يقصده ويؤيد هذا الحمل انه في هذا الفرع عالم بانه طلق وهو قاصد له لكنه لم يتذكر الاستثناء لشدة غضبه اه.

ثم قال ومما يؤيد هذا الجواب ما في الولوالجية ان كان بحال لو غضب يجري على لسانه ما لا يحفظه جاز له الاعتماد على قول الشاهدين. فقوله ما لا يحفظه بعد صريح فيما قلنا والله اعلم انتهى كلام المحقق ابن عابدين روح الله روحه ونور ضريحه

واما السؤال الثاني وحاصله ان صبيا رضع من امرأة ولم يتحقق وصول اللبن الى جوفه فهل تثبت الحرمة بهذا الرضاع

وجوابه انه لا تثبت به الحرمة لان شرطها تحقق وصول اللبن الى جوفه وعبارة متن التنوير مع شرحه ويثبت به وان قل ان علم وصوله لجوفه من فمه او انفه لا غير فلو التقم الحلمة ولم يدر ادخل اللبن في حلقه ام لا لم يحرم لان في المانع شكا اه . ملخصه

وفي فتح القدير للمحقق ابن الهمام ما نصه لو ادخلت الحلمة في في الصبي وشكت في الارتضاع لا تثبت الحرمة بالشك والواجب على النساء ان لا يرضعن كل صبي من غير ضرورة واذا ارضعن فليحفظن ذلك وليشهرنه وليكتبنه احتياطا انتهى وبه يتضح الجواب عن السؤال ولله الكمال

محمد الطاب بوشناق

« عود على بدء »

ـ مبدأي ـ

انتقد قبل ان تعتقد ، فان علي ان افكر واقول وليس
عليك الاعتقاد والقبول. بل خذ حسن ما تلقى بقوة واشكر الله
تعالى عليه وادفع عنك وعني غبي وغيك بالتي هي احسن

رغب الي الاستاذ العلامة الموفق الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي شكر الله تعالى سعيه ان اعود لما كنت عليه في خدمة الدين والامة والبلاد من منذ ما يزيد على ربع قرن سلف على النحو الذي كنت اسلكه في ذلك تدريسا وتعليما وتحريرا بالصحف السيارة والمجلات .

ولا اخاله رعاه الله تعالى الا مدفوعا لهاته الرغبة بحسن الظن في قاصر مقصر لا يريد الشيخ الجليل ان يرى فيه الا الحسن الذي تمثله له في شان مرءاة صادق حبه وحسن طويته وطاهر سريرته زادها الله تعالى صدقا وحسنا وطهارة وقد وعدت الشيخ الاستاذ اجله الله تعالى بان استخير منه جل شأنه في اجابة رغبته عسى ان يلهمني ربي لان اكون عند حسن الظن بي ويسدد خطاي ويحفظ فكري وقلمي فيما يسخرني اليه في هذا السبيل

وفيما انا انتظر هذا الالهام اذ جمعني بالامس مجلس باكوده مجبسي ومقر عزلتي جرى فيه الحديث فيما يريده الله تعالى بخلقه ولا يريد الخير الا خيرا .

وذكرت في نفسي ما فرط مني من عمل ساحاسب عليه ولا إخال ميعاد الحساب الا قريبا فقلت بداهة : « لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين » راجيا ان يجيبني الله عنها انا عبده المؤمن المنكر على نفسي سوء ما عملت بما اجاب به قائلها ذا النون عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام : « فاستجبنا له فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين »

وهناك في احدى زوايا المجلس عن يميني شيخ مسن لئن قعد به المرض المزمن والتقدم في السن عن الجهاد في سبيل الحياة فانهما لم يقعدا بقريحته الوقادة وذكائه الحاد عن الاسترسال في البحث والاسترشاد في كل واد

وقد دفعته رغبته في ذلك على التمادي عليه واستفساري عن البيان فيما قلته « ولا الاه الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين »

سألني الشيخ رمضان قشه ذلك المسن العليل عما اراده الله تعالى من قوله جل شانه « سبحانك » بعد قوله « لا الاه الا انت » ومعلوم ان كلمة الشهادة « لا الاه الا انت » تنزيه عام محيط لا يدع مجالا لاية صيغة من صيغ التنزيه يمكن ان يؤتي بها للقيام بالتنزيه الذي تؤديه « لا الاه الا الله » عنوان الاسلام الخفيفة على اللسان الثقيلة في الميزان ؟

وما هو موجب الاهتمام بارداف « سبحانك » بـ « لا الاه الا انت » وموقع هل من الكلمتين من التنزيه ما علمت وقول (لا الاه الا انت) فيه فصل الخطاب

وهو يود ان يعلم الحكمة اللامعة في هذا الارداف واثقا من ان للعليم الحكيم اجل الحكم فيما يقدم ويؤخر ويثبت وينسخ ويبدا ويردف في كلامه المعجز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فما هو الا تنزيل من حكيم حميد .

ولو لم اكن عودت المفاجآت لعجبت من سؤاله وهو المسن العليل الذي ان قدر ان رفع عن نفسه كابوس الامية المميت فانه لم يدرس من اللغة وعلومها والقرءان وتفسيره وعلم البيان واسراره وعلم الكلام واقيسته وبراهينه ما يثير في نفسه مثل سؤاله . ولكنني وقد عودت أن اجد في مقول العامة والصبية والسنة الخلق وما ألسنة الخلق الا اقلام البارى ما لا اجده في رحاب العلم وعلى السنة العلماء ، وقد رويت عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه « لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال » وءامنت بقوله تعالى « يؤتي الحكمة من يشاء » لم اجد بدا من ان استمع القول فاتبع احسنه .

حمدت للشيخ المسن العليل سؤاله في تجله واستلهمت الله تعالى الارشاد لما اجيبه به الجواب الذي يقنعه فالهمني فقلت :

إن الذي ارشدني الله تعالى اليه الان في ذلك هو ان الله جل شانه اراد من قوله « لا الاه الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين » حكاية ما قاله ذو النون يونس عليه السلام اذ ناداه في الظلمات هذا النداء الذي اجابه عنه فانجاه به من الغم وكذلك وعد ووعده الحق ان ينجي به المؤمنين من عباده والله لا يخلف الميعاد ، ولذلك اقتديت وتعبدت به . ودعني ايها الشيخ الجليل اذكرك في ايجاز وبقدر ما يمن الله تعالى به علي بقصة ذي النون التي آلت به الى ظلمات راى نفسه فيها ظالما حين ولج مسالكها مؤمنا بـ « لا الاه الا انت » وما احاطت به من تنزيه لكنه قد اوهن تنزيهه او على الاقل قد غشى خلوصه واخلاصه فيه صدا عدم صبره على ما ابتلي به من تصامم قومه عن دعوته للاصلاح

والصلاح فخرج نافرا منهم وذهب مغاضبا وظن ان لن يقدر عليه فيبتليه بما هو اشد عنتا من عنادهم وركب البحر فرارا من قدر محتوم فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم

وما هو الا ان اصبح في الظلمات رغم ايمانه حتى ذكر ان الصبر على عوارض الدعوة الى الله مما اوجبه الله تعالى على الانبياء والمرسلين والمصلحين وانه لا يريد من الامم ان تكون مائعة سهلة الانقياد لا تبدي دفاعا ولا عنادا لان الميوعة والسهولة تذهب بقوتها فلا تلقى الايمان بقوة وثبات . وان لله في عناد المدعوين حكما يريدها صيرت من عمر مثل عمر في ايمانه وخلافته ولا يرضى من الانبياء والمرسلين والمصلحين ان يضجروا مما اراد من عناد فاستعجلوا رفقه من طرف المدعوين او يغضبوا وما ضجر الضاجر وما استعجال المستعجل الا مثار التشويش وافتتان الداعين والمدعوين مما يدعوان اليه فيوسوس لهم الشيطان الضجر والاستعجال ما يشعر بنقص الداعين وما يدعون اليه من دين واصلاح لو صحا لثبتت اقدامهم وعزائمهم في الدعوة اليه مهما كانت التكاليف ولعل ذلك ايها الشيخ الجليل هو الذي اشعر ذا النون وهو في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل البهيم انه ظالم بالرغم من ايمانه مضطرب القدم فيما قام به من دعوة لم يصبر على عوارضها التي اراد الله ارصادها للداعين والمدعوين لحكم يريدها فراى ان ينزه الله تعالى بعد الاعلان بتوحيده بما يشعر بتنزيهه عن العبث فيما يريده ويجري به قضاؤه الحتم فنادى في ظلماته (ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) وقد اقر الله تنزيهه في قرءانه المحكم الكريم وجعلها كلمة باقية الى يوم الدين تنادي المؤمنين وتلفت انظارهم الى ان الايمان والاقرار بالتوحيد انما هو تنزيهه وان يكن عاما مطلقا قد يكون عاطلا من حلية العمل والمراقبة فيه لما يصدر عن العامل من اعمال قد تكون ظلما من واجبهم ان يتنزهوا عنه بتنزيه الله تعالى عنه فيقولون ما قال ذو النون (لا اله الا انت سبحانك)

وقد راعني وانا اقرر ذلك للشيخ ان اراه وقد اخذته هزة من الخشية والخشوع واجلال ذو النون فيما صدر منه وتعظيم حكمة الله فيه جعلت دمعه يجري من مقلتيه البراقتين القارتين كالغيث الهاطل على وجنتيه الذابلتين ذبول مجتمعنا الماحل القاحل غيثا ارجو الله ان يجازينا عنه بفيض من دموع رحمته ويغدق نفحاته فيخصب ارضنا المتعطشة لهواطل نعمه وينير بصائرنا بخير نفحاته فيلين الكالح ويحيي الموات فيصلح الزرع ويدر الضرع وهو الجواد الكريم



وفيما انا افكر في الشيخ رمضان ودموعه وانغمس في اعماق نفسي على ضوء ما قررته له لابحث في ظلماتها عن مناط ايماني بما اقرره في حق الداعين للاصلاح والضعف الذي قد يتاتى على عزائمهم من عناد المدعوين اليه الهمت الى اني لم اعد فيما دعاني اليه العالم الموفق الشيخ سيدي الشاذلي ابن القاضي من العود لدعوة الاصلاح قد اتاه ذو النون فرددت قوله « لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين »

وهنا اوشك همي بكتابة ما اكتبه ان يكون عرقا استانف به عملي

وبينما كنت استبين هذا الالهام الجاري في قرارة نفسي جريان الثجاج في حوالك المزن المرعد المبرق اذ سمعت صوتا آخر يتجه الي من زاوية اخرى من زوايا المجلس فالتفت فاذا هو صادر من بدوي كهل اسمر اللون طويل القامة حاد النظر قوي البنية لا اعرف منه الا ان اسمه البشير وانه حارس من حراس النفسضة وسبق الى ظني انه امي او قريب من الامي فعجبت له وقد اراد ان يدخل فيما نحن بصدده التفت الى مخاطبي والقيت بسمعي الى خطابه الذي انتزعني من ربقة رسوبي في قرارة ظلمات نفسي انتزاعا ما اشبهه بنفخة البعث بعد الوفاة

سمعت مخاطبي يسالني سؤالا لا يقل روعة وجلالا عن سؤال الشيخ رمضان . يسالني هذا البشير عما اراده في قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » لانه اشكل عليه امر فهم ذلك وتفهمه ولم يدر ما اذا كنا حقا خير امة وحالنا ما نعلم من ضعف وخور وضياع سيادة وجاه وذل وضيعة وامتهان وفقر في الانفس والارواح والعقول والمنازل والمجتمع والعلم والحكومة والنظام والمال وقد اخذت عنا سائر السبل حتى سبيل الحركة والتنفس والنظر والسماع بل وحتى سبيل احاديث النفس والاماني والاحلام وما من سبيل الا وعلينا فيه رقيب عتيد

كما لم يدر لم كنا في هذا الحال ونحن المؤمنون بالله وقد قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله »

ولم يدر ايضا لم قدم الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن الايمان به تعالى والحال ان الايمان به جل شانه عماد الخير واساسه الذي لا يجدي عمل في السعي لتحقيق الافضلية والخير سواه.

وهل ان القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابعد اثرا في المجتمع من نفس الايمان بالله حتى اهتم به العليم الحكيم وقدمه على الايمان به في كتابه المحكم المعجز ؟ وما هي حكمة الله تعالى في هذا التقديم الذي استلفت نظره واشكل عليه امره وهو يعلم ان العليم الحكيم له فيما يقدم ويؤخر من قرائد آياته البينات حكما بالغة بها كان كتابه معجزا في اسلوبه وقوة تركيبه ومتانته

روحه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فما هو الا تنزيل من حكيم حميد . كنت اصغى الى مسائلي واجما مدهوشا من ذلاقة لسانه وسلاسة تفسيره عما يختلج بضميره ومتوقد قريحته وحاد ذكائه وهو في ظاهره وعلى ما تراءى لي منه بادىء ذي بدء بدوي لا ينبيء حاله عن بارقة علم تخرجه عن قيود الامية

راعني ذلك واردت ان اتعرف مسائلي فهمست في اذن صاحبي بالجنب وسالته من الرجل فعرفني بانه الشيخ البشير بن عمار بن صالح وانه يحفظ القرءان وزاول التعليم بجامع الزيتونة مدة سبع سنوات

وهنا . وهنا فقط قد رجعت فجاة الى خوض لجج ظلمات نفسي حتى قرارتها فرايتني في خبر الامس الدابر الى جانب الشيخين العالمين الاستاذين محمد الشاذلي بن القاضي وصنوه ابراهيم تتناجى في شان جامع الزيتونة والزيتونيين واهتزاز اركان الجامع وتبعثر الزيتونيين ووجوب تعمير الجامع بما يوطد اركانه ويضم شتات فرائده النيرة الزاهرة خدمة للدين والامة والبلاد وصدا لدعاة الفتنة والفساد عن ان تنال من مناط شرف الانسانية ما يمس بكرامة خير الخلائق والعباد

ولم يتشلني من زاخر لجي نفسي الا ما ابلغنيه تيار اخلاص مسائلي الساري الي على جناح اخلاصه الذي افعم قلبه نوره حتى تجاوز محيطه وتعلق بامواج الاثير فصار وحيا وصار ايحاء مست امواجه المتلاطمة شغاف قلبي فبعثتني لاجابته كما تمس الكهرباء امواج الهواء وتسخرها لنقل الاحاديث في كل مذياع . فقلت وانا اسبح في خضم نفسي لاطفو على صفحاته واتمكن من اجابة مسائلي : ما هذا الا بعث ثالث ابعثه من بعد موتي لاعود للحياة ولعل العود احمد بحول الله تعالى

لقد كان في اجتماعي بالاستاذ الجليل الشيخ الشاذلي بعث اول ـ ولقد كان في سؤال الشيخ رمضان بعث ثان وها هو سؤال الشيخ البشير يبعثني بعثا ثالثا فمرحى لاخارة اخارنيها ربي وحبذا هذا الالهام الذي لا يزال يحدو بي الى الحياة والحركة والعمل في سبيل الله

وبعد حمد الله على ذلك قلت لمسائلي :

ان العرب قبل البعثة بل ان العالم اجمع قد كان قبل البعثة المحمدية لا يخلو من ايمان بالله تعالى كما لم يخل من توحيده

ولقد كان بنو اسرائيل من اعرق الامم في ذلك ولذلك جاءت الآيات المحكمات تترى في محكم الذكر تقرر تذكيرهم بما انعم الله تعالى به عليهم حتى كانوا افضل العالمين وانما اهلكهم ما

اهلك غيرهم بالرغم من ايمانهم بالله وبتوحيده حتى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس « انهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » وتعقب الصالحين من علمائهم واولي الامر فيهم خلف اضاعوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت اشراف علماء سوء يحرفون الكلم عن مواضعه يفتون في غير علم فذبح جميعهم بغير سكين وبعث الله تعالى في خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا يعيد صحيح العلم ويقيم الامر كما يريده لصالح خلقه لايجاد العلماء العاملين القائمين بواجب النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر رحمة منه بعموم خلقه

وهكذا شاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ان يخلق من اضعف الامم ايمانا به وبرسالته امة كانت خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وجعلها ايمة واورثها فضيلة من سبقها من الامم فصارت بفضل النصح والتآمر والتناهي والايمان بالله مالكة لناصية الفضل والخير رافعة لراية الشرف الانساني باليمين قابضة على اعنة الحياة الدنيا بشمالها ومكن الله لها في ملكه وملكوته وارى منها اعداء الفخر العاطل والمجد المشوم القاسط والقوة العمياء العادلة عن طريق الحق ما كانوا يحذرون ولم يجد بني اسرايل ولم يجد غير بني اسرايل مجرد ايمانهم بالله تعالى في حفظ كيانهم ولا في حفظ افضليتهم ما تهاون الجميع بالامر المعروف والنهي عن المنكر

كانت الامة الاسلامية خير امة اخرجت للناس لا بالايمان بالله وحده وبتوحيده فقط ولكن بقيامها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل ذلك ومعه وبعده ولكنها ويا للاسف المميت خلف من بعد صالحيها خلف سلكوا سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى دخلوا فيما دخلوا فيه من جحر ضب الايمان الخرب وعطلوا جيد ايمانهم من التحلي بالامر بالمعروف وغلوا يديه عن النهي عن المنكر فاصبح ايمانهم عاطلا مغلولا وامسى توحيدهم اشراكا خفيا فهم في بؤس وهوان يحاولون الصعود الى السماء على متن بضاعتهم المزجاة من الايمان والتوحيد العاطلين المغلولين الاجوفين فتدفعهم عنها ملائكة الله ويريدون الاستقرار على الارض والثبات عليها فتدركهم زبانيتها بانكى اسباب الطرد والخسف والزلزلة ويريدون الذبذبة بين السماء والارض فترهقهم الشياطين بشهبها وتسومهم الرجم والحرق فهم هم حيث وضعوا انفسهم بالرغم من ايمانهم وتوحيدهم يسكنون مساكن الذين ظلموا انفسهم من بعد ما تبين لهم ما فعل الله بهم تؤزهم عدالة الله ازا ما اضاعوا ما امر به من واجب القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا من رحم الله ولا حول ولا قوة الا بالله

ولذلك اهتم الله تعالى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقدمه في كتابه على الايمان به وجعله الحجر الاساسي الاول في السعي للحصول على قصب السبق في الخيرية والافضلية وجعل الايمان به ثاني الرتبة في الاهتمام لان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمة شاملة بعباده تنفعهم النفع العاجل والآجل ومن منافعها صحة الايمان به وتقويته اما الايمان به وتوحيده فانهما قد لا يعدوان امر كونهما حقا من حقوقه الواجبة له على عباده وهو هو الغني عنهما وجودا وعدما وما دامت نواصيهم بيده وما دام كل شيء يسبح بحمده وما دامت اياته ناطقات في كل شيء بانه هو الحق الازلي الثابت الذي لا شريك له فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فانه اعتد للظالمين نارا احاط بهم سرادقها .

وها هو الحق جل شانه يشاهده يمكن اقواما تناصحوا وقاموا فيما بينهم نوعا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر رغم كفرهم به ويخذل اقواما امنوا به ووحدوه لعدم تناهيهم عن منكر فعلوه ولم يتناجوا بغير الاثم والعدوان فلم ينلهم مع الايمان به ان صح غير الهوان .

كنت اجيب مسائلي بذلك وانا في حال اجدني فيها وقد اصبحت شخصين شخص يجيب سائله ويقرر له ذلك وشخص ثان يخاطبني في لسان لا يسمعه من يجلس الى جانبي ولا يتطرق صوته مسمعي وهو هو الحق النافذ الى سويداء قلبي والمتخلل لمسالك روحي يهيب بي وبكل خلية من خلايا هيكلي ومن وراء سائلي ومسؤولي ومشاهدي مجلسي انك قد هويت الى محجة الله وسبيله فهلم لاعانة الشباب المسلم الذي حصر همته في احياء سنة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولتجب دعوة رئيسه الاستاذ الفاضل لما يدعوك اليه من عمل بتوفيق الله تعالى فما داعيك الا مصلح وما دعوته الا الاصلاح ولا تهرب من تكاليف ما يدعو اليه ولا تقعد عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فتكون في الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .

فخرجت من مجلسي مودعا لجلساء كانوا منار الهامي لاجيب داعي الفلاح بما اكتب فقرا تحت (عود على بدء) راجيا ان يكون العود احمد وان يسدد الله فيه خطاي ويثبت في سبيله قلمي وفكري اعانة على خدمة الدين والبلاد والعباد .

سالم بن حميدة

الأدب

« تهاني الاستاذ الامام بمنصب مشيخة الجامع الاعظم »

الخير في وجه هذا يجتلي النظر … وفي الملامح والاقوال معتبر
ترى بغرته العتق المبين وفي … فصيح منطقه ما دونه الدرر
والمرء تحت مطاوي النطق مختبىء … كلامه مظهر ما فيه مستتر
عرفت (للطاهر) الميمون طالعه … من المحامد شيئا ليس ينحصر
خلق عظيم واكناف موطأة … ومجدة تدرك المعاني فينتصر
وهمة حلقت فوق السماك فما … يروم مصعدها شمس ولا قمر
الى رجاحة آراء مسددة … في كل شيء لها الابداع والاثر
سل اليراع وما خط اليمين بها … فالكتب يلفى لديها الخبر والخبر
واسأل منازل عز (دام بهجتها) … هل ابصرت في السوى كفئا له خطر
قل للذين احبوا الحمد من سفه … وما سعوا سعيه يوما وما قدروا
ان المحامد لا تشرى لدى عطل … ولا المراتب تعلي من به خور
فقيمة المرء فيما المرء يحسنه … وماله في سواها الدهر مفتخر
وآدم اصبح الراقي لمعرفة … والعلم فيه لاهل الفكر مزدهر
من اجل ذلك طار الناس من فرح … اذ قال قائلهم قد ساعد القدر
وافاكم علم الاعلام من فخرت … به المعارف واعتزت به الفكر
هو الامام (ابن عاشور) الذي لهجت … بطيب اخباره الاعراب والحضر
وحيد ذا العصر في فضل وفي شرف … وعن ارادته الايراد والصدر
قل للزمان تقلب كيف شئت فما … تراه فيمن ترى تسطو به الغير
يكاد من ولع بالعلم يشغفه … ان لا تراه بغير العلم يفتكر
يرتاح للدرس والتحرير شيمته … سميره في الليالي الكتب والسهر
تبارك الله ما ازكى شمائله … طابت عناصرها والعيش مزدهر
مولاي ذا المعهد المعمور في ظماء … الى نظام له العلياء تنتظر
فاسلك به منهجا ترضى عواقبه … والرأي رايك لا خلف ولا نكر
اعلى المراتب ما ترعى الشؤون به … وخيرها ما بامر منك ياتمر
فاسلم ودم للمعالي مفردا علما … يمدك النجح والتاييد والظفر

(الناصر الصدام)

عدتم كعود العقد للعاطل ...

عدتم كعود العقد للعاطل ... برغم انف الزمن الماحل
للمعهد العلمي ترقى به ... للمستوى المرتفع الحافل
بكعبة الآمال في مصرنا ... جامعنا عند الفتى العاقل
فهو الذي يهدي بانواره ... من ضل واستعصم بالباطل
يسوقه باللطف نحو الهدى ... في نقى للمنزل الآهل
بكل ذي فضل وذي همة ... بكل ما يرضى النقي عامل
هناك يجني الخلق المرتضى ... بنصل دين للهوى قاتل
كفاه ان انجب من فضله ... مادحه اضحى بلا عاذل
الطاهر الاخلاق من ان يقل ... لم يترك القول الى قائل
علامة العصر الذي علمه ... بحر لذيذ الطعم للناهل
فكل من يقتبس من علمه ... يغدو سراج الرشد للآمل
ان شغل الناس باحوالهم ... في العيش من حاف ومن ناعل
فشغله بالعلم مستحكم ... وعن سواه الدهر في شاغل
يا طاهر القلب الذي لم يزل ... للعلم عونا ليس بالزائل
عالج من التعليم ادواءه ... وارده له من مجده الآفل
وغص على ما كان من نقصه ... لا تقتنع من ذاك بالساحل
حتى ترى الاصلاح قد عمه ... بثوب حزم للرضى شامل
واجعل لك العون على شانه ... فكر الهمام العالم الفاضل
فانه يعرف احواله ... من ظاهر يبدو ومن داخل
وخير من ينجد في مثل ذا ... رب النهى والخلق الكامل

تذكار مودة مر عليها ما يزيد على خمسين عاما من صديقكم
محمد العربي الكبادي في ربيع الاخر سنة ١٣٦٤

شيخ الشيوخ وسيد العلماء...

شيخ الشيوخ وسيد العلماء ... اليوم يوم تسابق الشعراء
اليوم يوم تسابق الكتاب والخطباء والبلغاء والفصحاء
ايه قريضي قد عهدتك منجدي ... فاصدح اذن بقصيدة فيحاء
اصدح بشعرك لا يؤودك ان ترى ... ما بين جمهرة من النبغاء
فلديك من ذاك المعتق نبعة ... لما تزل في فتنة ورواء
ولديك في اعماق روحك سرحة ... تسقى بماء الخلد كل مساء

ولديك من هدى الامام ونوره	وضح يريك منازل البلغاء
فانشر على الدنيا عبير هنائك العبـ	ـاق ممزوجا بصدق ولاء
وامرح على الدنيا واعلم شرقها	وهداته بالنباة الغراء
اعلم بها البيت العتيق ويثربا	والمصطفى في الروضة الزهراء
وشيوخ مكة والبقيع ومن ثووا	مثل الاشاوس في ذرى البطحاء
اعلم بها دار المعز و « ضيفها »	والازهر المكتض بالعلماء
قل هذه زيتونة الخضراء من	بعد الذبول قد ازدهت بنماء
زيتونة ورقاء لا شرقية	بوركت يا زيتونة الخضراء
بوركت يا زيتونة حفظت لنا	نور الهدى والشرعة السمحاء
بوركت يا زيتونة حفظت لنا	لغة الكتاب وحكمة الآباء
ليكاد زيتك ان يضيء العالمـ	ـين بدون مس النار او اذكاء
هذا ابن عاشور الامام المرتضى	لبى الهدى فاجاب خير نداء
نور على نور ويهدي الله جل جلا	له من شاء لـلا لاء
مالي رايت البرزلي وخدنه	يتخطران بمشية الخيلاء
رايت خلفهما ابن حبحاب يحـ	ـث خطاه نحو معارج العلياء
ورأيت هاتيك المنارة طاولت	اخواتها في مصر والزوراء
ورايت ابناء الشمال يحثون	خطاهم للكعبة الشماء
ورايت اثواب القرائح ابرزت	في البيت مسبوكا من الآراء
ورايت في الشبان آمالا نمت	وترعرعت من بعد طول عناء
هذا الامام الطاهر البحر ابن عـ	ـاشور يئوب متوجا بسناء
فيئوب للبيت المطهر مجددا	ويئوب للخضراء كل هناء

* * *

مولاي اني قد نايت وربما	ينأى الفتى في الفتنة الهوجاء
ولقد رجعت وما رجعت لذلك البيـ	ـت العتيق ولا الى قرنائي
كيف السبيل لاوبة اشفي بها	مما جناه البعد من الواء
انا ذلك الطير الشرود محوم	في الافق ابحث عن نمير الماء
انا كالهزار اليوم اشد كلما	هب النسيم بليلة قمراء
ولهما اشدو اذا ملك السرو	ر عواطفي بقصيدة عصماء

الهادي المدني

لبيك داعي العلم . . .

لبيك داعي العلم انـــي المستجيب الى دعاك
هذي الالحان خافقا ت الرجع في دنيا حماك
سجعاتها [illegible] شوق الفؤاد الى لقاك
فاضت من القلب الوفـي وقد اجاب الى وفاك
فكان رقة رجعها في السماحة من رضاك
وكأنها الاشعاع مقـتبس اللوامع من سناك
وكانها الفوح الزكـي وقد تضوع من شذاك
فصحى تحدث في الورى عن مجد ما رفعت يداك
للعلم تخلق الكريـم ومن مثلك في بناك
بشرى لاهل العلم قد وجدوا الهداية من هداك
فاعد لمهتدينا المجيـد شعاع نور من ضياك
انا وفي الارواح آمـال السمو الى علاك
نسعى لتحقيق الكما ل ولا كمال سوى رضاك

في صفر سنة ١٣٦٣ — احمد المختار الوزير

يا فخر من قد علا . . .

عاد المنى وسرور النفس قد آبا — وزال عنا العنا والعيش قد طابا
والفكر من فرح هزت مشاعره — ففاض مغتنما للقول اسبابا
مذ اشرق البدر في افق العلا وبدت — انواره تجلب الانظار اعجابا
العالم العامل الفذ الذي انتشرت — في الناس شهرته عجما واعرابا
السيد الكامل الذاكي المكرم من — قد طاب اصلا واحسابا وانسابا
أعني ربيب العلا والمجد من رفعت — آراؤه عن خفى العلم جلبابا
سامي المقام رفيع القدر ذا ادب — للناس بالفضل والاخلاق جذابا
محمد الطاهر الفرد ابن عاشور نبـ — راس الهدى الذي ما ظل مرتابا
طود ولكنه كالزهر في خلق — ليث ولكنه لا يسكن الغابا
من قد تسامت به الخضراء وافتخرت — على سواها ولم تعبأ بمن عابا
يافخر من قد علا هامات العلا شرفا — نرجوا بك اليوم للآمال ايابا
فاهنأ بما حزت من فخر ومن كرم — واسلم ودم لعروس المجد خطابا
فمعهد القطر قد القى مقالده — اليك يبغي المنى فافتح له البابا
وانظر اليه بعين من عنايتكم — كي يمهد اليوم للعلياء اسبابا
واعطف على سائر الطلاب فيه فكم — قاسوا هموما واحزانا واتعابا
حقق رجا منتهٍ منهم ومبتدىء — والمقتفي منهم شرعا اوآدابا
لا زلت في الشعب نورا يستضيء به — من ضل عنه سبيل الرشد او غابا

محمد بن عبد الرحمن السعدي الجزائري

مظاهر الولاء والتعظيم لجامع الزيتونة

الاستاذ الاكبر يقتبل التهانى

بولايته شيخا للجامع الاعظم وفروعه

لقد كانت ولاية صاحب السماحة المولى الشيخ الطاهر ابن عاشور شيخا لجامع الزيتونة الاعظم مظهرا عظيما لما تضمره النفوس نحو فضيلته من الاجلال والتقدير وما تتوقعه من سماحته من الاصلاحات التي تترقبها الامة لمعهدها المقدس الذي حفظ لها دينها وقوميتها طيلة قرون فلا جرم اذا راينا وفود التهاني من كافة الهيئات واختلاف الطبقات تفد على مقامه الرفيع مبدية عواطفها وآمالها . وان اعظم ما نسجله من هذه الظاهرة الحميدة العطف الملكي الذي لا يساميه عطف فقد تكرم مولانا الملك المعظم سيدنا محمد الامين باشا باي فشرفت ذاته العليه قصر شيخ الجامع بالمرسى وابى ابقاه الله الا ان يقدم بنفسه تهانيه للشيخ الجليل فتقبل فضيلته من ملكه هذا العطف السامي بكل اكبار واجلال

ونحن معشر الزيتونيين نقدر من ملكنا ولاءه لجامع الزيتونة الذي ما برح يبدو للكافة في غير ما مناسبة

المقامات السامية تؤدي زيارة التهنئة لفضيلته

سمو الامير الجليل ولي عهد المملكة سيدي عز الدين باي

صاحب الدولة امير الامراء سيدي صلاح الدين البكوش الوزير الاكبر

صاحب السماحة الهمام شيخ الاسلام سيدي محمد الصالح بن مراد

صاحب السماحة الهمام شيخ الاسلام سيدي محمد العزيز جعيط

صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاسبق سيدي صالح المالقي

اصحاب الفضيلة شيوخ المجلس الشرعي

بادارة مشيخة الجامع

وهنأه بادارة المشيخة صاحب المعالي وزير العدلية وصاحب المعالي وزير الاوقاف وكاهية المجلس الكبير ونائب مدير المعارف ورئيس اللجنة المالية بالمجلس الكبير ورئيس القسم الاول الهمام وكاهيته ومدير المدرسة الصادقية

رد الزيارات

اولا زيارة الامتنان والولاء للحضرة العلية ـ بقصر حمام الانف

لسمو ولي العهد ـ دولة الوزير الاكبر ـ شيخ الجامع الاسبق ـ لشيخي الاسلام الحنفي والمالكي لوزيري العدلية والاوقاف

الشيخ مبـــــارك الميلي

ان هذا العلم اذا حضر في اذهان ابناء الشمال الافريقي حضر معه ذلكم الرمز العظيم رمز الاصلاح والتجديد الذي هو مبدأ (جمعية العلماء) بالقطر الجزائري العربي المسلم هو رمز الامال والثقة بالمستقبل هو رمز النهوض والاعمال الصالحة هو رمز التضحية والانقطاع للواجب المقدس فلا جرم اذا كـان نعي صاحبه يقع على النفوس وقعا شـديدا فتذرف الدموع لفقده ويحزن لاحتجاب شعاع هديه وتهتز النوادي العلمية من عظيم وقع هذا النبىء المفزع حـول هذا الكوكب اللامع الذي اضاء على بلاد الجزائر ربع قرن اضـاء الارجاء المظلمة في الليل البهيم وامدهـا بقبس من نور الهداية الاسلامية وكشف لها السبل المأمونة والغايات النافعة

هو علم ذلك الرجل العصامي الذي قدم علي جامع الزيتونة في ضما شديد فارتشف من حياضه العذبة وملأ وطابه من علمه النافع ثم رجع الي مسقط راسه بعد ان هضم العلوم التي تغذت بهـا نفسه فظهرت آثارها وثمارها فانتفع بها المسلمون ايما انتفاع

ولما دعاه المصلح الاكبر والزعيم الفرد ابن باديس العظيم الى واجب الوطن المقدس وجد فيه الضالة المنشودة والناصح الامين والعالم العامل فلبى النداء واسرع الخطا واعتلى بدوره منبر الاصلاح الديني كعالم مصلح ومرشد مخلص وقدوة صالحة ومدرس نصوح وانتقل في البـلاد الجـزائرية يدعو لهدي الاسلام وتعاليم الاسلام ويعمل لبث العلم بين الشباب المسلم ويعظ الكهول والشيوخ وينير لهم سبل المعرفة فاجتمع عليه الناس وانتفعوا بعلمه الغزير واسـتناروا من مشكـاته اللامعة وتفسه الطموحة .

وقاوم اهل الدعارة والفساد اينما حل بارادة نافذة وعزيمة حديدية وايمان صادق وحجة في القول لا يداخلها لبس او مصانعة قوله جد ودعوته جد وعمله جد وحياته كلها جد

تحمل جزا عظيما من مهمة جمعية العلماء وقام بما نيط بعهدته بجد واخلاص قليل المثال حتى كان المثال الاسمى في الاخلاص والعضد الايمن لرئيسها العظيم ساكن الجنان الشيخ عبدالحميد ابن باديس رضي الله عنه

فزخرت صحايفه بجلايل الاعمال في كافة الميادين لا فرق في ذلك بـين الخطابة والارشـاد وبـين التدريس والتعليم العام وبـين التاليف والتحبير فقد جاهد في الاصلاح بلسانه وقلمه وبرز

في الميادين كمصلح عظيم وداعية خطير ومؤلف تاريخي واجتماعي من خيرة المؤلفين واصدقهم قولا وانفعهم تاليفا ومن اقدر الكتاب وابلغهم حجة بعيد عن الاصطناع والمداجات والاقاويل الزائفة لا تأخذه هوادة في الاصداع بما يمليه عليه وجدانه شديد في المقاومة والمناضلة والمناظرة جد التأثر بآراء الشيخ ابن تيمة مؤمن برجاحة مذهبه

له يد بيضاء في كثير من مشاريع جمعية العلماء التي تركها اعظم جامعة اسلامية في البلاد الجزايرية تقوم على مؤسسات ضخمة لها عظيم النفع على اهل الجزائر وترك في صندوقها المالي الذي كان امينه الامين المال الغزير الذي اعدته الجمعية لاقامة المنشآت العامة النافعة نرجو لها النجاح العام

وشخصية كهاذه الشخصية المباركة يكون فقدها خسارة على المسلمين عظيمة لا سيما في هـذا العصر عصر التطور والانتقال في عصر يعز علينا ان نفقد فيه امثـال هذا الرجل المصلح العظيم فان البلاد الاسلامية في حاجة الى رجالها المصلحين الافذاذ وفقد الواحد منهم في هذا العصر يعز على كافة بلاد الاسلام فانا لله وانا اليه راجعون

وتونس تقاسم اختها الحزن على فقد هذا الرجل العظيم وقد اقامت جمعية الشبان المسلمين بناديها المركزي حفلة تابين بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة الفقيد افتتحت بخطاب رئيس الجمعية العـالم المصلح اخينـا الشيـخ محمد الصالح النيفر وشارك فيها عددا من اخواننا الجزائريين ويجد القراء فيمـا يلي ما قيل في الحفـل :

ملخص الخطـاب الذي ارتجله رئيس جمعية الشبان المسلمين العالم المصلـح الشيـخ محمد الصالح النيفر

الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام داعية هدى وسبيل رحمة من ضلال بعيد وظلام حالك ولقد لقي عليه اشرف صلوات ربه في سبيل الدعوة الى الله عظائم الاذى وكبائر المكروه ولكنه لبث وتحمل وصابر حتى اخرج في جزيرة العرب من اولائك البداة القساة الطغاة فيوض الرحمة وينابيع الحكمة وجلالة العدل الصارم . ولم يكن الهدى وحده هو الذي جلب تلك العصية والقلوب القاسية والاحلام الطائشة الى حضائر الخير الجامعة ولكن جلالة ذلك الهدى وجدت من تلك العظمة البعيدة المدى لنفس الرسول صلى الله عليه وسلم خير المجال فذلك الثبات العجيب والمصابرة البالغة مع الحلم الواسع والكرم العظيم في ذلك الرأي الاسد والحكمة الرصينة . وبتلك الخلال الخارقة للعادة اجرى من ذلك الثماد الكالح ينابيع عذبة ومن تلك الوحشية رحمة وخيرا . وكان العلماء ورثة الانبياء متى صدموا بعملهم ما عهدوا الله عليه واتبعوا سبيل النبوة وعملوا في الدعوة

الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة واحتملوا في سبيلها المشاق واحتسبوا ما يلقونه من اجلها طاعة الله واتباعا لرسوله الكريم. فهؤلاء الجلة من العلماء هم المثل الطيب والقدوة الصالحة والنموذج الحي الحساس الذي يقدم للناشئة لتحتذي سبيله وتقتفي اثره. وفي الجزائر عمل صالح ونهضة اسلامية مباركة تقود زمامها وتتولى امرها جمعية العلماء المسلمين الزاهرة. فلقد نهض الشيخ ابن باديس رحمه الله وصحبه الاكرمون نهضة سلمية مباركة الطلعة ميمونة النقيبة ونشروا صيحة داوية رجت اطراف الجزائر المسلمة فارجعت لها اسلاميتها وعروبتها وهم في سبيل ان تجتاز صيحة الحق الطريق الى القلوب القاسية باعوا الراحة والقرار والامن. والشيخ مبارك اغدق الله على روحه شآبيب الرحمة من بررة اصحاب الشيخ ابن باديس العظيم ومن طليعة العاملين فلقد كان من اوفياء الانصار في حياته ومن العاملين المجدين بعد وفاته فحري بنا ونحن نعمل لغرس الشعور بالكرامة الاسلامية في نفوس النشئة ان نقدم لهم من المثل الحسن والقدوة الصالحة ما يكون لهم السنة الطيبة للاقتداء. فرحم الله الشيخ مبارك بما يرحم به الابرار العاملين من خلفه. وعوض الثلمة التي احدثها فراغ الشيخ بخير خلف من النشء المسلم المبارك

خطاب العالم الشيخ عبد الحفيظ الجنان

مدير مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة

ايها السادة

لقد دعيت لاشارك اخواني الشبان المسلمين بالقطر الشقيق الساهرين على ربط اواصر المحبة بين القطرين : الجزائر وتونس ــ الداعين لاعلاء كلمة الاسلام الحنيف.

انني اشارك بروحي اكثر من مشاركتي بقلمي فان اخواني المتكلمين اقدر مني على ذلك

سادتي : لقد اجتمعنا للاحتفال بذكرى الاربعين لوفاة عالم من علماء الجزائر ونابغة من افذاذ حريجي جامع الزيتونة المعمور :

ولد الفقيد رحمه الله عام ١٨٩٨ من قبيلة اولاد مبارك العربية الهلالية قرب قرية الميلية الجبلية وتربى يتيما ثم نزح الى بلدة ميلية التي كانت تستقبل طلاب حفظ القرءان بصدر رحب وكرم مشكور وهناك حفظ القرءان وزاول الدروس العلمية الابتدائية على المرحوم الشيخ ابن معنصر الميلي الجليل وقد لهلته هذه الدروس للالتحاق بدروس عبد الحميد بن باديس بالجامع الاخضري

وهناك وجد بغيته في دروس الاستاذ الحية وتلقى منه الافكار الاصلاحيـة بحماس وايمان اهلته بان يكون فتى من فتيان الجزائر العاملين للنهوض بدينهم ووطنهم

ومن هناك تاقت نفسه للالتحاق بالمنبع الاصلي الذي ارتوى منه استاذه الاكبر فالتحق بجامع الزيتونة المعمور وانخرط في سلك تلامذة واخذ عن اجلة رجال العلم والتحقيق به ومن أخص ساتذته الأستاذ المفكر الحي عثمان بن الخوجه ' والاستاذ محمد النخلي الذي كان من اكبر من غرسوا الافكار الاصلاحية التي كانت الدعامة الكبرى لنهضتنا الحالية ' والاستاذ الشيخ الصادق النيفر الذي لايجهل احد آثاره في النهضة الاجتماعية والسياسية بهذا القطر والاستاذ محمد بن القاضي علامة النقل والتحقيق رحمهم الله ورضي عنهم اجمعين

وقد كان يعترف بفضل هؤلاء الاساتذة عليه وتأثيرهم في حياته وحق له ان لاينسى من اهله لان يكون من اجل من يفخر به الماضي. وبعد التحصيل على شهادة الجامع رجع الى وطنه معاهدا ربه ان تكون حياته حياة جد ونشاط لنفع امته ووطنه ' وقد بر بعهده ووفى بوعده واعماله طيلة حياته تشهد بذلك

اعمـــــــالـــه

بعد رجوعه الى الوطن دعاه داعي الواجب بلسان استاذه الابر الذي كان بمثابة النطاسي الخبير لامتنا والذي كان قد شرع في تأسيس مكتب قرءاني لتعليم ابنـاء المسلمين التعليم العربي الصرف الصحيح على الطريقة العصرية اذ لم ير أجل منه للقيام بهذا العمل الجليل الذي هو بناء لاسس النهضة الجزائرية الحديثة

شرع الاستاذ مبارك الميلي يعلم بمكتب سيدي بو معزة بقسنطينة وتصدى لبث روح التربية الاسلامية في البنين والبنات ' وانار عقولهم بما آتاه الله من الحكمة في التفكير والمهارة في التصوير واقام به مدة عامين وكون تلامذة هم الآن من الرجال العاملين للنهضة الجزائريـة

وقد كانت هذه الحقبة من تاريخه ذات اثر حاسم من تاريخ النهضة الحديثة للاتصال الوثيق بين رجلي الجزائر التلميذ والاستاذ ومنها انشأ صحيفة المنتقد والمطبعة الجزائرية مما سيأتي ذكره في عمله الصحفي

وفي سنة ١٩٢٦ انتقل الى الاغواط بدعوة من اهلها فوجد من اهلها الاقبال العظيم والتفت حوله كتلة من الشبان نفخ فيهم روح العلم الصحيح والتفكير الحر ' وقد علم بمدرستها مدة سبع

سنوات انشأ نفوسا وعقولا ، وتخرج عليه الاستاذ ابوبكر الاغواطي ، والاستاذ احمدشطه والاستاذ احمد قصيبه وقد اتم الجميع معلوماتهم بجامع الزيتونة

ثم رجع الشيخ الى موطن الصبا ميلة لايؤدي ما عليه من دين فأنشا فيها جامعا عظيما كان خطيبه والواعظ المرشد فيه ، ومدرسة الحياة التي اشرف على سير التعليم بها ، ونادي الاصلاح الذي كان يحاضر فيه ومن يزال هذه آثار حية شواهد على أخلاصه وتفانيه في العمل لفائدة امته ودينه

ومن اعماله : انه كان صحافيا وقد ابتدا ذلك باشتراكه مع شبان ناهضين بقسنطينة كان على راسهم الاستاذ بن باديس اسسوا جريدة المنتقد وهجموا بها على معاقل الجمود والجهل التي كانت متمكنة من جسم الامة شديدة الالم فيها . وقد لاقوا من ذلك ما يلاقيه امثالهم من المصلحين من الاعراض والاذاية ، فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وكان قلم الاستاذ كسيف ماض سلط على رؤوس الجامدين

ومن اشهر الضربات مقالات كان لها اثر عظيم عنونت بـ « العقل الجزائري في خطر » و « الجمهورية ضمن الملوكية » وغيرهما وامضية باسم البيضاوي فاسمعت الصم وحركت جبال الجهل والظلم والارهاق

ولما عطلت جريدة المنتقد ساهم في تحرير جريدة الشهاب التي انشئت خلفا عن المنتقد منتهجة خطة المنتقد وكان المؤسس لها استاذه ابو النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديش وكان نعم الوزير له في اعماله . هل ذلك اثناء العامين اللذين قضاهما في التعليم بقسنطينة بالمكتب المذكور

وختم عمله الصحفي بادارة جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ادارة خبير مقتدر ، وقد كان مديرها الى اخر لحظة من حياتها حينما سيمت خسفا فابت الضيم وشمخت بانفها في شخصية مبارك الميلي وقال لسان حالها : بيدي لا بيد عمرو

اثاره العلمية

للاستاذ اثران عظيمان في ميدان التاليف اولهما تاريخ الجزائر في القديم والحديث في ثلاثة اجزاء اتم اثنين منها واخترمته المنية قبل اخراج الثالث فيا لها من خسارة فادحة

ولا يستطيع ادراك ما لهذا التاريخ من قيمة علمية عظيمة ، ومن قيمة ذات اثر في التاريخ الجزائري الا من اطلع عليه وكفى باطلاع عظيمين عليه وشهادتهما له فقد قال في تقريضه امير البيان ما نصه : واما تاريخ الجزائر فوالله ما كنت اظن ان في الجزائر من يقري هذا القري ولقد

اعجبت به كثيرا. وقال في تقريضه عبد الحميد بن باديس ما نصه : هو اول كتاب صور الجزائر في لغة الضاد صورة سوية تامة ، بعد ما كانت تلك الصورة اشلاء متفرقة هنا وهناك ، وانا واحد من هذا الجيل بلسان من يشعرون شعوري اشكرك لاقوم بما علينا من واجب لا لاقابل مالك من حق

واما الامر الثاني فهو رسالة رسمها باسم رسالة « الشرك ومظاهره » وقد عالج فيها امراض المسلمين التي كانت من اقوى دواعي انحطاطهم والعنوان يبين الموضوع وصدرها بما كتب تحت رسمه

الى الشعب اهدي صورتي ورسالتي كذكرى لاخلاصي له وجهادي

واسدي له في العالمين نصيحة واريد رضى ربي بها وبلادي

وان قبل الشعب الكريم هديتي ونصحي فقد ادركت كل مرادي

ومن ذلك تتبين منهج الاستاذ رحمه الله ورايه في اصلاح حالة المسلمين وسبب انحطاطهم وان منأتى ذلك ضعف العقيدة لما تطرق اليها من شعب الشرك والضلال واسلوب هذه الرسالة بسيط وذلك لغرض مقصود لانها الفت للهداية والارشاد

اما اجمالها فهي ذات قيمة علمية على اسلوب خاص برع فيه الاستاذ وقد ادرك ما لها من قيمة عظيمة العالمون المنصفون ومع الاسف الشديد اغلبهم كانوا اجانب عنا او كالاجانب ففي الشرق كان لها الوقع العظيم والصيت البعيد بمصر والحجاز

واما في بلادنا فقد قررت لتدرس بمدرسة ليسي كارنو بتونس في سنة ١٩٤١ كما انها قررت لتدرس بكلية الجزائر وما تزال الى الآن تدرس بها .

وللاستاذ آثار اقل قيمة مما تقدم منها شروح على القصائد الآتية : بائية حافظ ـ لا تلم كفي ـ وقصيدة بشر بن عوانه وقصيدة الضرير الاندلسي ـ قوما حدثاني عن قل وقلان

هذه كلمة قصيرة لا تفي بما لرفيقي وصديقي واستاذي علي من حق واني لقلمي القصير الباع ان يدرك ذلك الشأو فليعذرني الاخوان في التقصير

لك الله يا اخي وصديقي مبارك فلقد افنيت جسمك لتحي امتك ولعلها تعرف لك قيمتك وتوفيك حقك ، فانعم بهذه المنزلة السامية ونم مستريحا وتلقى جزاء ربك جزاء الرحمة والرضوان فرحمك الله ورضي عنك

وختاما : اتقدم بالنيابة عن امتي عموما وعن قسنطينة ومدارسها خصوصا بوافر الشكر العظيم لمن كان سببا في هذه الذكرى ـ الاساتذة الكرام قادة جمعية الشبان المسلمين الرئيس المفضال محمد الصالح النيفر والكاتب محمد الشاذلي النيفر وغيرهما من سائر الاخوان

كما انني اشكر باسم من تقدم كل من شارك في هذه الذكرى واخص الاستاذ العلامة المحقق الشيخ الفاضل بن عاشور والاستاذ العلامة الشيخ المختار بن محمود والاستاذ الغيور الشيخ الشاذلي ابن القاضي وسائر الاخوان والسلام عليكم ورحمة الله

عبد الحفيظ الجنان

مدير مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة

الشيخ مبارك الميلي

المؤرخ . المصلح . الصحافي الكبير (١)

تعود الينا في هذا اليوم ذكرى ذلكم الرجل العظيم الصريح الحر الذي ودع الوجود بعد ان قضى تجربة الحياة . وذاق حلاوتها ومرارتها . وشرب همومها وآلامها . وراح الى جوار ربه ضحية من ضحايا الحق . وفريسة من فرائس الايمان

تعود الينا ذكراه حقيقة من حقائق الدنيا وذكرى خالدة جريئة وعقيدة ثابتة مقررة وفلسفة عالية وتتحلل حياته امامنا شخصية خالدة ، ؤثرة جذابة تبعث فينا انبل العواطف واسماها وتلقي في ارواحنا اعلى الدروس واغلاها وتتجسد لنا امثلة بارزة من حرية الفكر ومحبة الوطن ومحبة الحقيقة وعزة النفس وعلو الخلق ونقاء الضمير وحياة الوجدان

(٢) شخصية مبارك الميلي

والحق ان الرجل كان شخصية بارزة لم يحفل في الحياة بشهرة ولا بجاه بل آثر ان يعيش مخلصا للحقيقة متحصنا بالفضيلة والفكرة متزودا بدينه وتقواه .

ولقد تجمعت فيه علامات الشخصية البارزة ظاهرا وباطنا مع مظاهر النبوغ وآيات السمو والرفعة . فالرجل في الحق شخصية نادرة جديرة بالكشف والتامل . وفي سبيل معرفة شيء من اسراره نعود الى الوراثة التي هي عنصر في تكوين الشخصية

(٣) الوراثة

تأثر المرحوم مبارك الميلي بعامل الوراثة وبالشخصيات الكبيرة التي اختلط بها وقرا عليها بالجامع المعمور جامع الزيتونة عمره الله بامثالكم وامثاله ايها الاباء والاخوة البررة . واثر الوراثة بارز الظهور فيه . اخذ العلم والتقوى وحب العبادة عن اساتذته الفطاحل أبناء المعهد الزيتوني الذين غرسوا في قلبه حب العلم والعمل به بهذا البيت المعمور . وحب الميل الى البحث والكتابة والادب عن مشائخه واترابه وقوى المرحوم هذا الميل ادمان القراءة من عهد الشباب فغدا ينهل من استظهار كتب البلغاء والفصحاء حتى نال ما تتطلبه نفسه وامته

اصلاح خطا

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٢٤٨	١	اجتماعي	اجتماعيا
٢٦٦	٢٤	الذي ما ظل	للذي قد ظل
»	٢٧	هامات	دست
٢٦٩	١٤	عددا	عدد

(٤) في الحياة العامة

وحياة مبارك الميلي في صدر الشباب تنبيء بانه لم يخلق لنفسه بل للناس ولن يقتصر على مهنة خاصة بل يطمح في مستقبل عام في الحياة العامة . اذ قد راينا في حياته الف « تاريخ الجزائر في القديم والحديث » الذي اماط به اللثام عن الشبهات التي كانت تكتسف تاريخ الجزائر ورأينا من تآليفه كتابه النفيس « رسالة الشرك ومظاهره » التي كافح بها الخرافات والضلالات والبدع التي لا نصيب لها من الصحة ولا ما يؤيدها من الدين

ولذا فقد رايناه على عتبة الحياة العملية يعرض عن الوظائف وينأى بجانبه عن كل ما يرى فيه المهانة ويلقى بنفسه في تيار العمل الجارف في سبيل رفع امته وتقذها من الجهل والضلال

(٥) عهده والصحافة

اشتغل مبارك الميلي في افق الصحافة الواسع فكتب في جريدة السنة التي انشاتها رجالات جمعية العلماء تلك الجريدة التي ذاعت ذيوعا كبيرا في عهد قصير واغلقت بابها فقطعت وجدد اسمها بالامة ثم قطعت ثم جدد اسمها بالبصائر عند ذاك قام بتحريرها وكان يكتب الى مجلة الشهاب لسان حال الامة الجزائرية خاصة وشمال افريقية عامة بل والعالم الاسلامي . وكان في ذلك العهد مملوءا قوة وحركة ونشاطا وظهر اسلوبه الكتابي قوي التعبير منسجمه ودلت افكاره على كفاية وتضلع ووفرة مادة . وخرج بمقالات في التشريع وكون منها كتابه الآنف الذكر « رسالة الشرك » فكان يؤدي الى الجزائر الفتاة مهمة المشرع النابه فوق مهمة الصحافي السياسي .

ولعل نبوغ مبارك الميلي يتجلى في مقالاته في جريدة البصائر ومجلة الشهاب فهي صفحات كافية لان تسجل اسمه في سجل الخلود . وتخلد صيته في لوح المستقبل . اذ كانت تلك المقالات اليد الساحرة الخفية التي ادارت رحى جمعية العلماء واوحت الى رجالها الاراء الحصيفة والاحكام الصحيحة. وكان عقله اليقظ وفكره المنتبه يخطف حوادث اليوم الصغيرة. حقيقة انه كان يكتب بعفة واخلاص ونزاهة - يكتب للمصلحة العامة وللحقيقة دون سواها .

(٦) نفسيته ومزاياه

ومن هذه الحياة الجميلة القصيرة التي لا تنيف عن تسع واربعين سنة يتضح ان مبارك الميلي كان في الحياة العامة رجل ارادة صلبة - وفكر عميق - وشعور وطني دافق - امتاز في الكتابة بميزتين

الميزة الاولى : حسن التعبير عن ارائه وافكاره واستغلال الحوادث الصغيرة ـ والميزة الثانية : حبه للخلق والابتكار والتفكير لنفسه ـ وقل من الناس من وهب هذه الميزة .

ولم تكن حياة الرجل الخاصة اقل ردعة من حياته العامة . فلقد كان مؤمنا ابلغ الايمان بالله محبا للخير والانسانية والوطن والدين ـ وديع الخلق ـ كريم النفس ـ رؤوف القلب ـ وكان شعوره وعواطفه تعلو وتتغلب على فكره وارادته من شؤونه الخاصة ـ .

(٧) رسالته

فرسالة مبارك الميلي في حياته هي : الايمان ـ ومتابعته في كل عمل من الاعمال . اذ في متابعته لذة ـ وهي رسالة نادى بها العظيم والحقير ـ وتنادى بها روح مبارك الميلي في الافق الجزائري ـ وتصرخ فينا تلك الروح باحترام حرية الفكر ـ هذه هي دروس تلك التضحية الهائلة ـ وتلك رسالة في الحياة ـ فما انفعها واقواها وازكاها للجزائر الفتاة .

(٨) اواخر ايامه

وبينما كان هذا الراحل العظيم حادبا على عمله حدب الام على رضيعها، كان مرضه الذي اصابه منذ زمن يجري في جسمه ويهد من كيانه وهو يغالبه ويجاهده والمرض يشتد عليه حتى صيره هيكلا في اواخر هاته السنة . ولقد قدر علي ان رايت مبارك الميلي في استراحتي الصيفية بعاصمة الجزائر عند انعقاد اجتماع جمعية العلماء في شهر جويلية . فاهتز قلبي رعبا من هزاله وتملكني شعور حنق على الزمان الغادر

ولقد كنت اعرف الفقيد في وقت عافيته . فيا للبعد ما بين الصورتين لقد علا وجهه الجميل شحوب وصفرة ، واستحال جسمه الممتلىء القوي الى هيكلا نحيفا هزيلا . نعم فارقته حمرة الوجه ولكن لم تفارقه حرارة الايمان ، وغادر الوجه جماله ولكن الروح بقيت محافظة على جمالها الخالد. وما حل يوم ٢٠ صفر سنة ١٣٦٤ حوالي الساعة التاسعة حتى فارقت روحه الحياة الفانية وصعدت الى عالم الخلود . وتركت لسان الحال يقول :

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ... ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى ... (بلدا على ايدي الرجال تسير)
(خرجوا به والكل باك خلفه) ... صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة ... والارض واجفة تكاد تمور
حتى اتوا جدثا كأن ضريحه ... في قلب كل جزائري محفور
نبكي عليه وما استقر قراره ... في اللحد حتى صافحته الحور
صبرا بني قومي عليه تكرما ... ان العظيم على العظيم صبور
فلكل مفجوع سواكم مشبه ... ولكل مفقود سواه نظير

عبد الحميد زروق ـ الجزائري

الله اكبر ان الخطب قد عظما ..

العلم أشرف ما قد نيل في الامم ... والعلم خير من الاموال والنعم
واصلح العلم ما كانت مدعمة ... آراه بصحيح النقل في الكلم
يدعوننا لهدى الدارين بالعمل ... طوبى لمن سمع الندا ولم يصم
قامت دعاة لنشر الدين والعمل ... في كل قطر من الاصقاع والتخم
قام كذلك جمع في جزائرنا ... كل بدعوته للدين بالكلم
وظلت النهضة العلماء في كنف ... من الاسود حماة الدين بالقلم
وواسط عقدهم (عبد الحميد) انا ... وكان طودا من الاطواد في شمم
فخدموا الدين والعلم الجليل معا ... من لم يكن نهضة بالعلم لم يقم
قامت بنهضتهم ارض الجزائر من ... عظم السباة ومن نوم ومن هيم
كانت لهم اسوة بمن تقدمهم ... خير النبيين والاملاك كلهم
تلك الهداة وتلك الناس والهمم ... من لم يكن دابه الاصلاح عد عمي
قد وطدوا العلم والاخلاق في نشيء ... وفي الشباب وفي شيخ وفي هرم
جزاهمو ربهم بكل مكرمة ... واسكنوا بجميل جنة النعم
حتى اذا ما اتموا ما بنوه لنا ... قد ودعونا وساروا نحو ربهم
آه عليهم حماة الدين قد رحلوا ... وخلفوا النهج واضحا للذي فهم
داعي المنون دعا (عبد الحميد) له ... لب نداه بلا جزع ولا وهم
مصيبة نزلت بالقطر اجمعه ... بفقده خيرة من خيرة النسم
له ايادي على الاسلام في وطن ... قد عشعش الجهل في سهل وفي اكم
ما اعظم الخطب والآذان مصغية ... والدمع منسكب من اعين بدم
علائق القلب كادت ان تفارقه ... لما سمعنا بهذا الرزء والالم
نبكيك يا من دعوتنا لهدى ... خير الانام ومن قد جاء بالحكم
شيدت للعلم انفسا مفكرة ... لم يحوها العد لا ونطق فم
ما مات من خلف الآثار شاهدة ... فانت في عمل كالمفر العلم
واهنأ علينا فان العلم منتشر ... رجعت بالناس للاسلام في القدم
جزيت جنة عدن في حماية من ... هدى الاله به قوم ذوو شمم
فلم تزل روعة والقلب منصدع ... حتى تزعزع ركن ثانيا ورمى
رفقا علينا اله العالمين بنا ... انت الرحيم وذو عفو وذو كرم
ذاك امام الهدى والعلم اجمعه ... تسربل العز والتقوى ولم ينم
(مبارك) بركت بحسن طلعته ... ارض الجزائر والشمال والتهم
تبكي الجزائر من فقد الأساة لها ... والشعب يتبعها والقوم كلهم
غير البكاء احق لو تبصره ... من قلبه موقن بنشأة الرمم

ايه يا راحلا تمهل ...

اي نور كنورك القمري … ساطع في الدجى ودمع رضي
بعثته السماء للارض في ليـ … ـل عبوس مقطب سرمدي
ترزم الريح في حماه فتهتـ … ـز متون البحار من ذي الدوي
(وانبرى الليث زائرا خشية الـ … ـموت بصوت مدويا كالاتي)
رجفة عمت البلاد جميعها … فتعالى الدعاء من كل حي
واذا رحمة بجمعية العلم … تشق الدجى بعزم الاتي
واذا الكون هدأة وسلام … وصباح وشمته ايدي العلي
ورفيف بها لاجنحة الشعب … مرنا بلحنها القدسي
وربيع طيوره تتناغى … في ذوي العز بالغنا البلبلي
رقص الجدول الطروب ابتهاجا … وتلالا بمائه الفضي
دافقا كانني بمهجة اسوان … تراءت بعد القنوط العصي
وكذا هبت الجزائر تمشي … في حمى صاحب الحجا الالمعي
تطلب السؤدد الذي جل شأنا … اي شان كسؤدد العربي
كم سقتها القرون من علقم البؤس … وسيمت في عرضه كالبغي

فكم افاض علينا من مباحثه … من الجمان عقود الدر منتظم
ان شئت تقرا من آثاره قصصا … (تاريخه) الغر يشفيك من السقم
او (الرسالة) حكم الشرك ضمنها … لله دره كم اسدى من النعم
كم دقق البحث والتحقيق ديدنه … وحصحص الحق شأن كل مستلم
مواهب قد حباها ذو الجلال له … اكرم بها نعما واكرم بها كرم
فيا مؤرخنا قد حزت اجمل ما … قد رامه رجل جلت له همم
ناديت بالقول والفعل الجميل لنا … اسمعت من قد هدى للعلم والحكم
ونلت فضل حديث بالثلاثة من … قد خالف العلم لم يلحق له عدم
طوبى لمن بهدى الاسلام بشرنا … وانذر القوم من بلا ومن نقم
جزاك ربك ما ترجوه من نعم … يوم الجزاء ويوم الوعد والكرم
فنم هنيئا اخا العلياء في دعة … ورحمة الله تغشاكم مدى الامم
في جنة الخلد ابواب مفتحة … لكل من عمل الحسنى بلا ندم
في ذمة الله والتاريخ اجمعه … مخلد ذكركم في سائر الامم

الازهر بن بلقاسم الجزائري

وتوالت على حماها الرزايا   وضروب البلا العنيف القوي
عصرتها الآلام حتى تولت   في شحوب يذيب قلب الكمي

فاذا طلعة المبارك حقا   صاحب الرأي والفؤاد الذكي
تنشر النور واليقين وتجتث   من القلب كل شرك خفي
حمدت ربها بصوت حنون   طهرته بدمعها اللؤلئي
ورنت للفتى الكريم وضمته   الى صدرها الرؤوم الزكي
فتناجى الفتى وصعدت آهات   مرارا كشأن كل ابي
ومضى يدأب السرى غير هياب   مجدا نحو السبيل السوي
ليس يدري معنى اللغوب ويدري   ان شعر العلى عويص الروي
فأرانا التاريخ في حلل خضر   وفي سطوة الجلال السني
قد تهادت به الحقائق يحدوها   بفكر مجنح عبقري
وجلاها لنا بكل بيان   عربي يهفو الى عربي
هو ذخر من الحجى ومقيل   شائع الظل مثل روض ندي

❀❀❀

ايه ياراحلا تمهل فانا   ام نبلل ظما العقول بزي
لم نكد ننتشي بلحنك حتى   عطل الشدو بين دمع سخي
واريقت كأس السعادة تطفو   بشعاع مرقق ذهبي
ومشى الحزن ضاربا بظلام   فوق افاقنا بغيم دجي
جزع مخنق ورعب ممض   اي خطب اعظم به من رزي

❀❀❀

فمتى تنجلي الغيوم ويبدو   الق الفجر في رواء بهي
وتطل الحياة سكرى من الشهد   فتزجي الرجا القلب الاسى
ويرف البشر الطهور علينا   كملاك يحف مهد الصبي
ويعود العزاء للامة الثكلى   وتحيا بذكرك الابدي

(حسين المهدي)